وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل :

سياسة المنصور محمد بن أبي عامر الداخلية وعلاقاته بقبائل المغرب والممالك النصرانية

(366 هـ – 399 هـ) ، (976 م – 1009 م)

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص : التاريخ الوسيط

إعداد الطالبين : * عبد الحليم سعيد

* كمال بن وارث

أمام لجنة المناقشة :

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	د. فريد عيشوش	أستاذ محاضر	المسيلة	رئيسا
02	أ.د مفتاح خلفات	أستاذ التعليم العالي	المسيلة	مشرفا و مقررا
03	د. مصطفى بن حسين	أستاذ محاضر	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2023 / 2024

الإهداء

<u>عبد الحليم سعيد</u> :

يشرفني أن أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين

وإلى إخوتي وأخواتي وزوجتي وأولادي

<u>كمال بن وارث</u> :

يشرفني أن أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين

وإلى إخوتي وأخواتي وزوجتي وأولادي

ولنا الشرف العظيم أن نهدي هذا العمل إلى أهلنا في غزة الجريحة

نصرها الله وأعز أهلها وأذَل أعدائها ، وخذل الله من خذل غزة

((ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز))

شكر و تقدير

الحمد والشكر لله أولا وأخيرا

يشرفنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا

والمشرف على مذكرة تخرجنا الأستاذ الدكتور مفتاح خلفات

وجعل الله جهده في ميزان حسناته

ونخص أعضاء لجنة المناقشة بأسمى عبارات الامتنان والإكبار

والشكر موصول لكل الأساتذة الذين تشرفنا بالدراسة تحت ظلهم في مرحلتي اللسانس والماستر

والذين كانوا خير عون لنا في مسيرتنا العلمية

والشكر موصول لكل من أعاننا من قريب أو بعيد بالقليل أو الكثير

لكم جميعا منا خالص الدعاء وجميل الشكر والثناء الحسن

خطة البحث

مقدمة البحث :

الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة في الأندلس قبل ظهور الدولة العامرية

1- **فترة خلافة الحكم الثاني المستنصر بالله**

2- **وضع الأندلس بعد وفاة الحكم المستنصر بالله**

الفصل الأول : سياسة محمد بن أبي عامر الداخلية

أولا : الحضور السياسي لمحمد بن أبي عامر

1- **ظهور شخصية محمد بن أبي عامر**

2- **جهود محمد ابن أبي عامر للوصول إلى الحكم**

ثانيا : محمد بن أبي عامر وتأسيس الدولة العامرية

1- **الإصلاحات السياسية (السلطات والمناصب)**

2- **الإصلاحات العسكرية (الجيش والأسطول)**

ثالثا : مظاهر الحياة العلمية و العمرانية في الدولة العامرية

1- **مظاهر الحياة العلمية في الدولة العامرية**

2- **المظاهر العمرانية في الدولة العامرية**

الفصل الثاني : علاقة الحاجب المنصور بقبائل المغرب و الممالك النصرانية

أولا : علاقة الحاجب المنصور بزعماء قبائل زناتة

1- **الحاجب المنصور و زيري بن عطية الخزري المغراوي**
2- **الحاجب المنصور و خزرون بن فلفل الخزري المغراوي**
3- **الحاجب المنصور و يدو بن يعلي اليفرني**

ثانيا : علاقة الحاجب المنصور بزعماء قبائل صنهاجة

1- **الحاجب المنصور و بلقين بن زيري الصنهاجي**
2- **الحاجب المنصور وأبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي**

ثالثا : علاقاته الدبلوماسية و غزواته ضد الممالك النصرانية

1- **علاقاته الدبلوماسية مع الممالك النصرانية**
2- **غزواته ضد الممالك النصرانية**
أ – حملة طليطلة (سنة 367هـ)
ب – حملة مملكة ليون (سنة 371هـ)
ج – حملة برشلونة و قطالونيا (سنة 374هـ)
د – حملة جيليقية شانت ياقب (سنة 387 هـ)

رابعا : وفاته الحاجب المنصور ومآثره وآراء المؤرخين فيه

1- **وفاة الحاجب المنصور**
2- **مآثر الحاجب المنصور**
3- **آراء المؤرخين في الحاجب المنصور**

خاتمة البحث :

مقدمة

الأندلس تلك البلاد التي خسرها المسلمون بعد ثمانية قرون من الإقامة بها وإبداع حضارة قلما وجد لها نظير في التاريخ الإنساني ، هذا الفقد جاء نتيجة تعلقهم بالدنيا وتفريطهم في فريضة الجهاد ضد الممالك النصرانية ،ونتيجة لصراعاتهم الداخلية التي كانت سببا مباشرا لضعفهم ومن ثمة تكالب الأعداء عليهم .

وما زمن الدولة العامرية إلا مرحلة زاهية زاهرة من تاريخ الأندلس تحكي عن قوة المسلمين وعلو كعبهم في مجال العلوم والعمران والحضارة ، وما الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر إلا ولد بار أنجبته البلاد الأندلسية وعاش في أكناف الديار الأندلسية ودفن في أحضان أرضها ، قدم النفس والنفيس وكبير الجهد والوقت وأفنى حياته من أجل سؤدد الدولة الإسلامية في الأندلس ، وكان بحق رجل الدولة الحاذق الحكيم والعالم الفقيه والسياسي البارع والعسكري المتمكن ، عاشت الأندلس في زمانه أزهي أيامها وجميل تألقها وقمة مجدها وقوتها وسمو كبريائها .

منهج البحث :

- المنهج المتبع هو المنهج التاريخي لأنه يتناسب كثيرا مع دراستنا هذه .

أسباب اختيار موضوع البحث :

لم تأخذ الدولة العامرية نصيبها من الدراسة والاهتمام لدى المؤرخين المتقدمين والمتأخرين كما أخذته الدولة الأموية بالأندلس من البحث والدراسة والاهتمام ، وانطلاقا من المسؤولية التاريخية وجب علينا أن نخوض في البحث على الأدوار التاريخية التي اضطلعت بها الدولة العامرية بالأندلس ، ونلقي الضوء على شخصية الحاجب المنصور ودورها المحوري داخل الدولة العامرية خصوصا وداخل الخلافة الأموية بالأندلس عموما .

أهمية موضوع البحث :

تكمن أهمية موضوع البحث في الاطلاع على ظروف نشأة الدولة العامرية وأهم إنجازاتها والأدوار التاريخية التي اضطلعت بها زمن وجودها (366 هـ – 399 هـ) ، وكذا التعرف على الشخصية الفذة والمتميزة للحاجب المنصور محمد بن أبي عامر المعافري .

أهداف البحث :

- التعريف بالأوضاع العامة التي سبقت قيام الدولة العامرية والتي كانت تسود الديار الأندلسية زمن خلافة الحكم المستنصر.
- التعريف بالدولة العامرية ومنجزاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والحضارية .
- التعريف بشخصية الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر المعافري ، وموقف المؤرخين المتقدمين والمتأخرين حول شخصيته .
- التعريف بالسياسة الداخلية التي انتهجها الحاجب المنصور للتحكم في دواليب الحكم داخل البيت الأموي ودولة الأندلس .
- التعريف بالسياسة المتوازنة والحكيمة التي اتبعها الحاجب المنصور في التعامل مع القبائل البربرية ببلاد المغرب الإسلامي .
- التعريف بالسياسية الدبلوماسية والعسكرية التي انتهجها الحاجب المنصور في تعاملاته مع الإمبراطوريات الأوربية والممالك النصرانية في الشمال الأندلسي .

البعد الزماني والمكاني للدولة العامرية :

- البعد الزماني : (366 هـ – 399 هـ) ، (976 م – 1009 م)
- البعد المكاني : بلاد الأندلس (شبه الجزيرة الإيبيرية)

تمهيد لمشكلة البحث :

وكان محمد بن أبي عامر قد أشرف على تربية ولي العهد هشام المؤيد ، وفي ربيع الأول **364 هـ** اعتلَت صحة الحكم بسبب مرض الفالج الذي أقعده في مجلسه واحتجب حتى نهاية ربيع الآخر ، فلما خفَ عنه مرضه أمر أن تأخذ البيعة لولده هشام ، فأخذت في قصر الخلافة بقرطبة في غرة جمادى الآخرة **365 هـ** ، ونفذت كتب البيعة إلى سائر أقاليم الأندلس وقد تولى ذلك محمد ابن أبي عامر ، ودعي لهشام في الخطبة بالمساجد كما نقش اسمه في السكة وبذلك اطمأن الحكم المستنصر على مستقبل ابنه هشام وعلى مصير الخلافة من بعده ، إلا أن علَة الحكم تواصلت حتى توفي في 03 صفر **366 هـ** وكان بن أبي عامر قد تولى مناصب عليا في الدولة وأصبحت له اليد الممتدة في صناعة القرارات نتيجة قربه من أم الخليفة صبح البشكنسية ،لذا اضطر أن يواجه الصراع الداخلي على السلطة ضد الأمويين بقيادة المغيرة والفتيان الصقالبة بقيادة فائق و جؤذر ، ولاحقا ضد الحاجب المصحفي والقائد غالب بن عبد الرحمان ، كل ذلك في ظل انقسام العصبية داخل المجتمع الأندلسي بين القبائل العربية فيما بينها وبين العرب والبربر من جهة أخرى .

مشكلة البحث :

هل كان لتولي الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر مقاليد السلطة في الخلافة الأموية بالأندلس سببا في التعجيل بسقوط الدولة وظهور ما يسمى بملوك الطوائف أم بالعكس كان ظهور شخصية الحاجب المنصور على مسرح الأحداث مصدرا لقوة الدولة وسببا في تأجيل سقوط الدولة الأموية لبعض سنين .

المشكلات الفرعية للبحث :

- ماهي الظروف التي أحاطت بنشأة الدولة العامرية ، وماهي العوامل التي ساعدت استمرارها وازدهارها ، وماهي الأسباب التي أدت إلى سقوطها .

- ماهي سمات السياسة الداخلية التي انتهجها الحاجب المنصور مما أتاح له التحكم بخيوط اللعبة السياسية المعقدة داخل الدولة الأموية .
- كيف كانت علاقات الحاجب المنصور بالقبائل البربرية ، وكيف ساعدته حنكته في إدارة الصراع ضد الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي .
- ماهي سمات السياسة الخارجية التي اتبعها الحاجب المنصور مع الممالك النصرانية في سعيه لتوحيد شبه الجزيرة الإيبيرية والقضاء على التمردات المسيحية .
- هل كان سقوط الدولة العامرية إيذانا بسقوط الدولة الأموية بالأندلس وتشتت شملها وإعلانا بظهور ملوك الطوائف وبداية مرحلة الانقسام والضعف .

<u>عرض خطة البحث</u> :

لقد قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى فصلين سبقهما فصل تمهيدي تناولنا فيه الأوضاع العامة في الأندلس في فترة خلافة الحكم الثاني المستنصر بالله والأزمة التي وقعت بعد وفاته وكيف انتهت الأحداث بسيطرة محمد بن أبي عامر على السلطة وظهور الدولة العامرية . بينما عالجنا في الفصل الأول السياسة الداخلية للحاجب المنصور حيث قما بتقسيم الفصل إلى ثلاث عناوين رئيسية وهي الحضور السياسي لمحمد بن أبي عامر قبل تأسيسه للدولة ثم إصلاحاته السياسية والعسكرية بعد تأسيسه للدولة ، ثم جهوده في نهضة الحياة العلمية والاهتمام بالمظاهر العمرانية والحضارية داخل الدولة العامرية .

أما في الفصل الثاني فقد عالجنا فيه العلاقات الخارجية للحاجب المنصور حيث قمنا بتقسيم الفصل إلى أربعة عناوين رئيسية ، وهي علاقات الحاجب المنصور بقبائل المغرب من حلفائه من قبائل زناتة ، ثم علاقاته بخصومه من قبائل صنهاجة حلفاء الفاطميين ثم العلاقات الدبلوماسية التي أقامها مع الإمبراطورية البيزنطية و الإمبراطورية الرومانية وحملاته العسكرية التي لم تنقطع ضد الممالك النصرانية في شمال شبه الجزيرة الإيبيرية وأخيرا ذكر وفاة الحاجب المنصور مع التعريج على مأثره وأراء المؤرخين في شخصيته .

أهم المراجع المعتمدة :

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد معتبر من المصادر والمراجع لكن يبقى أهم المصادر كتاب البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي ، وبدرجة أقل كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام لابن الخطيب وكتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري ، أما بخصوص أهم المراجع فهو كتاب دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان ، وبدرج أقل كتاب في تاريخ المغرب والأندلس لأحمد مختار العبادي وكتاب الدولة العربية في إسبانيا لإبراهيم بيضون .

الدراسات السابقة :

1) انتصار محمد صالح ، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300 هـ - 366 هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف : الدكتور ناطق صالح ، جامعة الموصل ، العراق ، 2005 م .
2) حازم غانم ، الحياة العلمية والثقافية في الأندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، العراق ، 1983 م .
3) عمر حسين فريحان ، الدولة الأموية في الأندلس(368 هـ - 399 هـ) ، (978 م - 1009 م) رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف : الدكتور خالد علي عبد الله ، جامعة النيلين ، السودان ، 2011 م .

وللعلم أن التزاماتنا المهنية كانت العائق الوحيد في إنجاز مذكرتنا هاته ، لصعوبة التنسيق بين الوظيفة وإعداد مذكرة الماستر ، وذلك على الرغم من توفر المصادر والمراجع وسهولة الحصول عليها ، لكن يبقى توفيق الله هو من يصنع الفارق ويعين على العمل .

الفصل التمهيدي

(عهد الخليفة الحكم المستنصر)

الأوضاع العامة في الأندلس

قبل ظهور الدولة العامرية

(350هـ – 366هـ)

1 – فترة خلافة الحكم الثاني المستنصر بالله

2 – وضع الأندلس بعد وفاة الحكم المستنصر بالله

الأوضاع العامة في الأندلس قبل قيام الدولة العامرية

1 – فترة خلافة الحكم الثاني المستنصر بالله (350–366هـ)

في سنة **350هـ** توفي الناصر أعظم ما كان سلطانه وأعز ما كان الإسلام بملكه فتولى الخلافة من بعده ابنه الحكم وتلقب المستنصر بالله ، وولي الحجابة جعفر المصحفي[1] . وطالت المدة قبل أن يرتقي المستنصر بالله عرش الخلافة ليملأ ذلك الفراغ الكبير الذي تركه والده الناصر، ولم يكن المستنصر رجل سياسة بل كان عاشقا للكتب مولع باقتنائها حتى الهوس[2] ، وقد أوجز ابن الخطيب في بضع كلمات شخصية هذا الخليفة بقوله : " كان عالما فقيها بالمذاهب إماما في معرفة الأنساب حافظا للتاريخ ، جماعا للكتب .."[3]. وفي هذا دلالة على أن الحكم كان قارئا مدمنا يقضي جل ساعات النهار في مكتبته الزاخرة بصنوف المخطوطات أو في صحبة العلماء والمؤرخين والفلاسفة ، ومن أشهر معاصريه ابن حزم صاحب كتاب "جمهرة أنساب العرب" وأبو علي القالي اللغوي البغدادي الأصل مؤلف كتاب "الأمالي" ، ومع هذا فقد كان المستنصر يجد متسعا للقيام بأعباء الدولة ومعالجة شؤونها ، وقد جاء إلى الخلافة ولديه تجربة مكتسبة في عهد أبيه الذي ترك له عرشا قويا ، ولأن عهده كان ذروة الاستقرار السياسي في تاريخ الأندلس الأموية ، ولذلك فإن دور المستنصر تمثل في المحافظة على تراث أبيه آخر عظماء الأندلس من الأسرة الأموية[4] .

---

1 عبد الرحمان بن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج4 ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1958م ، ص185 .

2 عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ،ج3 ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1963م ، ص ص61–62 .

3 محمد ابن الآبار ، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، ج1، ط1 ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، 1963م ، ص ص200–203 .

4 لين بول ، قصة العرب في إسبانية ، تر: علي الجارم ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، (د.ت) ، ص131 .

وبالإضافة إلى اهتمام الحكم المستنصر بالله بالعلوم والقراءة قام أيضا بتيسير العلم والتعليم المجاني للجميع حيث قام بفتح عدة كتاتيب في قرطبة للفقراء مجانا[1] ، أما أعماله العمرانية فتتجلى في الزيادة التي قام بها في المسجد الجامع في قرطبة بعد توليه كرسي الخلافة مباشرة[2] .

أما عن سياسة الحكم المستنصر اتجاه المغرب فقد اتبع سياسة أبيه الناصر في عدائه الشديد للفاطميين ، ورغبة الأمويين التوسع ناحية بلاد المغرب وفرض نفوذهم هناك ، حيث عملوا على استقطاب حلفاء من رؤساء القبائل المغربية وتحريضهم على الدولة الفاطمية ، سالكا في ذلك الخط السياسي الذي رسمه أبوه ، وكان أول من استجاب له زعيم زناتة (محمد بن الخير بن محمد بن خزر) لما كان لأبيه وجده من ولاء للناصر[3] . وعمل المستنصر على تحصين المواقع الاستراتيجية اللازمة للأمن وأخذ الاحتياطات العسكرية ، كما أسقط على أهل سبتة الوظائف المخزنية والمغارم السلطانية سنة **353هـ** . كما عمل المستنصر على تطوير الأسطول حيث قفز عدد السفن في عهده إلى ستمائة قطعة كان عددها ثلاثمائة في عهد أبيه ، وجعل من مدينة (ألمرية) مقرا رئيسيا لهذا الأسطول لمواجهة الخطر الفاطمي ، كما جعل مدينة (اشبيلية) مقرا للأسطول المرابط على سواحل المحيط لمواجهة الخطر النورماندي[4] .

ونتيجة لهذه السياسة الأموية فقد أسرع الأدارسة العلويون إلى إرسال الرسل لتجديد الولاء والبيعة للخليفة المستنصر[5] ، وتتابعت الرسل والوفود على قرطبة لتقديم الولاء والطاعة ،

---

1 أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972م ، ص227 .
2 عبد العزيز فيلالي ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، ط2 ، دار الفجر ، القاهرة ، 1999م ، ص184 .
3 ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص55 .
4 السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1962 ، ص ص42-43 .
5 ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح: س كولان ، وليفي بروفنسال ، ج2 ، دار الثقافة ، بيروت ، 2013م ، ص240 .

وقد استمر تقاسم السيادة المشتركة الفاطمية الأموية في بلاد المغرب تسودها روح المنافسة بين قبيلتي صنهاجة حلفاء الفواطم وزناتة حلفاء الأمويين في المغرب[1] .

لم تكن لدى المستنصر مشاكل داخلية ذات أهمية ، بعد سحق الثورات المختلفة في العهد الماضي ، حيث كانت معظم متاعبه خارجية خصوصا العلاقة مع الإسبان ، فعلى الرغم من الطابع الودي الذي سادها أواخر عهد الناصر الذي كان له النفوذ السياسي والمعنوي في بلاط الملك الليوني ما يؤهله للتدخل في صراعات الحكم ، وكان (شنجة الأول) مدينا بعرشه للخليفة الأموي الذي وقف إلى جانبه ضد خصمه (أردونيو الرابع) وكان الثمن بضعة حصون تنازل عنها الملك لخلافة قرطبة ، غير أن العلاقات ما لبثت أن ساءت بين الطرفين في مستهل عهد الحكم ، حيث خرق ملك ليون اتفاق الهدنة المعقودة بعد أن استقامت له الأمور وشعر بقوته بعد غياب الخليفة الناصر ، ولكن منافسه قام بزيارة الخليفة الجديد في قرطبة آملا مساعدته على استعادة عرشه فاستقبله الحكم بحرارة[2]. وكان نزول أردونيو في ضيافة الخليفة الأموي كافيا لأن يفقد ملك ليون صوابه ، لذلك سارع إلى تصحيح موقفه بتنفيذ شروط الاتفاق ، ولم يكن هذا السبب الوحيد الذي دفع الملك الليوني إلى المهادنة مع المستنصر فهناك عامل آخر لا يقل أهمية وهو اضطراب الجبهة الإسبانية الموحدة ، واتخاذ أمير قشتالة (فرديناند) صهر الملك المخلوع أول ضربة للتحالف التقليدي الذي ربط بين قشتالة وليون[3] ، وجاءت وفاة (أردونيو الرابع) المطالب بعرشه لتحرر المستنصر من التزاماته بدعم معركته ضد ملك ليون ، ثم عادت العلاقات إلى توترها التقليدي وقضت على أجواء السلام في جبهة الحدود الشمالية ، حيث رجعت الدول الإسبانية موحدة وشعرت بأنها قادرة على استئناف الحرب ضد الخلافة الأموية[4] .

---

1 حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957 ، ص78 .
2 ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص225 .
3 أحمد المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح إحسان عباس ، ج1 ، بيروت ، 1968م ، ص384 .
4 ابراهيم بيضون ، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة ، ط3 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986 ، ص305 .

وقد كان الحكم المستنصر يتشوق لأن يرزقه الله بولد يتولى الخلافة من بعده فمنَ الله عليه بولد سنة **351هـ** من السيدة (صبح البشكنسية) ، وقد سماه عبد الرحمان وعهد إلى محمد ابن أبي عامر بتربيته لكن هذا الولد لم يعش طويلا[1] ،

وبعد ثلاث سنوات ولدت السيدة صبح ولدا آخر سمي هشام ولقب بالمؤيد بالله وتولى الإشراف على تربيته أيضا محمد بن أبي عامر ، ومن هنا بدأ ابن أبي عامر يتدرج في المناصب إلى أن استبد بالسلطة في خلافة هشام المؤيد بالله[2] .

ونتيجة لانشغال الحكم بالعلم والمعرفة ترك ابنه بدون عناية تؤهله لمناصب هامة في الخلافة و أتيحت الفرصة لكبار رجال الدولة لزيادة نفوذهم ، وأصبح للسيدة صبح بعد المستنصر أكبر نفوذ في الدولة .

وكان الحكم يعاني من مرض الفالج الذي أقعده في مجلسه بقصر الخلافة وعندما شعر بقرب موته رغب أن يأخذ لابنه هشام الذي لا يزال طفلا ولاية العهد ، لأنه كان يخشى أن يتولى الخلافة من بعده أخوه المغيرة ، وكانت السيدة صبح الدافع الأقوى في قرار الخليفة الحكم بأخذ البيعة لابنه هشام[3] .

تمت البيعة لهشام بن الحكم في مجلس قصر الخلافة في قرطبة في جمادى الثانية سنة **365هـ** ، ونفذت كتب البيعة إلى سائر أقاليم الأندلس وقد تولى ذلك محمد ابن أبي عامر ودعي لهشام في الخطبة بالمساجد كما نقش اسمه في السكة ، وبذلك اطمأن الحكم المستنصر على مستقبل ابنه هشام وعلى مصير الخلافة من بعده[4] .

---

1 محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط4 ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997م ، ص ص502-503 .

2 ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص ص237-239 .

3 علي محمد حمودة ، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، مصر ، 1957م ، ص ص223-225 .

4 ابن عذارى المراكشي ، المصدر نفسه ، ص249 .

2 – وضع الأندلس بعد وفاة الحكم المستنصر بالله

بعد وفاة الحكم المستنصر بالله انقسم القصر إلى محورين ، الأول معسكر الصقالبة بزعامة (فائق) و (جؤذر) ، أما المحور الثاني فتحالف فيه محمد ابن أبي عامر والحاجب جعفر المصحفي وبدعم أم هشام (السيدة صبح)[1] ، إلا أن المصحفي وبن أبي عامر أسرعا باتخاذ المبادرة والفتك بالمغيرة بن عبد الرحمان وكان ذلك بمساعدة جعفر بن عثمان المصحفي حاجب أخيه[2] ، ثم اجتمع المصحفي وابن أبي عامر للقضاء على نفوذ الصقالبة ولكل منهما أسبابه ، فالمصحفي كان يخشى تولي المغيرة وأوليائه الفتيان الصقالبة على نفسه وسلطانه ، أما محمد ابن أبي عامر فكان أبعد هدفا من الجميع ، فهو يريد السلطة كلها ، فسحق كل قوة تقف في طريقه ، وإن كان ظاهر تحالفهما تنفيذا لوصية الحكم المستنصر ، فالمصحفي من محترفي السياسة فكان بحكم منصبه وتأييد عصبته مسيطرا على السلطة العليا ، في حين كان محمد ابن أبي عامر له طموحه الخاص ، فرأى في هشام ضمانا لاستمرار مصالحه في الحكم وتزعم هذه الفئة من أعضاء مجلس الوصاية وكبار موظفي القصر[3] .

وبمقتل المغيرة أصبحت الدولة تدار من خلال ثلاث قوى هي السيدة صبح بوصايتها على ولدها والحاجب المصحفي وابن أبي عامر في حكم الدولة من وراء الستار ، وكان لثلاثتهم السيطرة على الخليفة هشام ، وهذه كانت بداية بروز القوي لشخصية محمد ابن أبي عامر واستحواذها المطلق على السلطة في قادم الأيام[4] .

---

[1] ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : لطفي عبد البديع ، ج1 ، ط2 ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، ص ص40-41 .

[2] ابن خلدون ، كتاب العبر ، المصدر السابق ، ج4 ، ص318 .

[3] ابن بسام ، المصدر نفسه ، ص36 .

[4] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص256 .

الفصل الأول

سياسة محمد بن أبي عامر الداخلية

أولا : الحضور السياسي لمحمد بن أبي عامر

1 – ظهور شخصية محمد بن أبي عامر

2 – جهود محمد ابن أبي عامر للوصول إلى الحكم

ثانيا : محمد بن أبي عامر وتأسيس الدولة العامرية

1 – الإصلاحات السياسية (السلطات والمناصب)

2 – الإصلاحات العسكرية (الجيش والأسطول)

ثالثا : مظاهر الحياة العلمية والعمرانية في الدولة العامرية

1 – مظاهر الحياة العلمية في الدولة العامرية

2 – المظاهر العمرانية في الدولة العامرية

تمهيد الفصل

خلال الأحداث التي شهدتها الأندلس والدولة الأموية بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر وفي ظل التجاذبات السياسية والأمنية بين القوى المتصارعة على السلطة التي تحكمت فيها مجموعة من المعطيات ، أين كان موقع محمد بن أبي عامر من كل تلك الأحداث ؟

ماهي الظروف التي خدمت محمد بن أبي عامر ومكنته من تولي مناصب كبيرة وحساسة داخل الدولة الأموية في الأندلس ؟

كيف استغل محمد بن أبي عامر الفرص التي أتيحت له للاستحواذ على السلطة داخل البيت الأموي مستندا في ذلك على سلطة الخليفة هشام المؤيد وأمه صبح البشكنجية ؟

كيف عمل محمد بن أبي عامر من أجل القضاء على خصومه السياسيين والعسكريين من أجل توحيد السلطة في يده بداية بالمغيرة بن الناصر ثم الفتيان الصقالبة ثم الحاجب جعفر المصحفي ثم قائد الجيش غالب بن عبد الرحمان وأخيرا جعفر بن حمدون ؟

ماهي الإجراءات التي اتخذها محمد بن أبي عامر من أجل تقوية الدولة والقضاء على أعدائها من الصليبين في الشمال و الفاطميين في العدوة المغربية ؟

كيف أصبح محمد بن أبي عامر الرجل القوي والحاكم المطلق داخل الدولة وتساوى مع الخليفة هشام المؤيد ، ودعي له على منابر المساجد وتسمى بالحاجب المنصور ؟

ماهي الإصلاحات السياسية والإصلاحات العسكرية التي قام بها الحاجب المنصور وكيف قام بتنظيم السلطة ونظام الحكم وإعادة بناء الجيش والأسطول البحري ؟

كيف كانت مظاهر الحياة العلمية والعمرانية في عهد الدولة العامرية ، وكيف كانت رعاية الحاجب المنصور وأبنائه من بعده للعلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والمهندسين ؟

أولا : الحضور السياسي لمحمد بن أبي عامر

1 – ظهور شخصية محمد بن أبي عامر

ينحدر محمد بن أبي عامر من أسرة عربية يمنية ، دخل جده عبد الملك المعافري أرض الأندلس في جيش طارق بن زياد سنة **92هـ**[1] ، وقد أبدى شجاعة كبيرة في هذا الفتح حيث يرجع إليه الفضل في الاستيلاء على مدينة (قرطاجنة) ، واستقر بعد ذلك بنو عامر في مدينة (طرش) شمال شرق الجزيرة الخضراء[2] ، وقد برز منهم القضاة والولاة والعلماء ولهذا نشأ محمد بن أبي عامر نشأة علمية حسنة .

انتقل بن أبي عامر إلى قرطبة لطلب العلم والمعرفة ، فدرس الحديث وقرأ اللغة العربية على يد كبار شيوخها أمثال : أبي علي القالي البغدادي وأبي بكر بن القوطية وغيرهم من شيوخ المسجد الجامع[3] ، وعندما تم تعليمه اقتفى أثر عمومته وخؤولته الذين كانوا يشتغلون مهنة القضاء ، ثم فتح دكانا عند باب القصر يكتب فيه الشكاوى والعرائض و الإلتماسات فاستهوى قلوب الناس لما كان يتمتع به من ذكاء ونشاط وقوة الشخصية ، ولم يلبث أن سمعت به السيدة صبح أم هشام المؤيد عن طريق من كان يأنس إليه من فتيان قصر الخليفة ، وكانت السيدة صبح في حاجة إلى كاتب يدير شؤون أموالها وضياعها فأسندت له هذه المهمة ، فلم يتأخر عن عمله وواجباته وكان عند حسن ظنها ، ومنذ ذلك الوقت أخذت السيدة صبح تتوسط له عند الخليفة الحكم وتذكره بمناقبه ، حتى ولاه قضاء بعض النواحي في (كورة) ، ثم رقاه إلى الإشراف على أموال الزكاة والمواريث بإشبيلية ومن ثم إدارة الشرطة الوسطى والعليا وأمانة السكة[4] .

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص257 .

[2] عبد الواحد المراكشي ، المعجب ، المصدر السابق ، ص72 .

[3] ابن عذارى المراكشي ، المصدر نفسه ، ص257 .

[4] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص220 .

ولما أظهر ابن أبي عامر كفاءته . ظل الخليفة الحكم يرقيه ويقلده الوظيفة تلو الأخرى حيث جعله وكيلا على ابنه وولي عهده هشام ، فزاد رفعة وقدرا عند الخاصة بولي العهد ومكانة من السيدة صبح ، فاحتاج الناس إليه وغشوا بابه يلتمسون منه الوساطة وقضاء الحاجة ، وفي ذلك يقول ابن عذارى : " فاحتاج الناس إليه وغشوا بابه فأنساهم من سلف من أصحاب السلطان سعة إسعاف وكرم لقاء وسهولة حجاب ... "[1] .

2 – جهود محمد بن أبي عامر للوصول إلى الحكم

أخذ محمد بن أبي عامر يشق طريقه قائدا عسكريا ورجلا سياسيا بإرادة قوية منتهزا في ذلك الفرص لنشر نفوذه وتوسيع سلطانه ، وفرض هيبته على حساب زملائه من كبار رجال الدولة ، وأخذ يضرب بعضهم ببعض حيث استطاع بدهائه أن يمكر بهم وأن يوقع بينهم حتى قتل بعضهم بعضا ، واستطاع التخلص ممن كان يخشاهم الواحد تلو الآخر ، بكل قسوة وبلا شفقة ولا رحمة ، غير مبال بتأنيب الضمير في سبيل الوصول إلى أهدافه متبعا في ذلك سياسة الميكيافيلية (قبل ظهورها) وهي سياسة الغاية تبرر الوسيلة[2] .

استهل بن أبي عامر سياسته هذه بنكبة الصقالبة ، حيث استغل الخصومة التي كانت بينهم وبين الحاجب جعفر المصحفي ، فاستعان به في نكبتهم وإخراجهم من القصر وكان عددهم نحو ثمانمائة صقلبي ، وبذلك قصم بن أبي عامر أول عروة من عرى الدولة[3] .

ثم انتقل بن أبي عامر إلى خصم آخر يعد من أكبر منافسيه على السلطة وهو الحاجب جعفر المصحفي ، حيث مهد له بالتقرب إلى ذي الوزارتين والسيفين القائد غالب بن عبد الرحمان صاحب مدينة سالم والثغر الأدنى ، بصفته أكبر القواد وأشجعهم ، فارتبط معه

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص258 .

[2] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص244 .

[3] ابن عذارى المراكشي ، المصدر نفسه ، ص259 .

برباط المصاهرة حيث تزوج من ابنته (أسماء)[1] ، وقد عمل بن أبي عامر على تأييده في خلافه مع المصحفي ، ولم يكتفي بهذا بل بالغ أيضا في خدمته وإكرامه داخل القصر عند السيدة صبح فاكتسب ثقته ومحبته ، كما قام أيضا بالسعاية ضد المصحفي لدى الخليفة هشام المؤيد وتمكن من إصدار قرار منه بعزل الحاجب جعفر من مناصبه والقبض عليه وزجه في السجن لعدة سنوات ، حيث كان يتوسل إلى بن أبي عامر بواسطة القصائد الشعرية التي كان ينظمها مثل :

هبنـــي أسأت فأين العفـو والكـــرم إذ قادني نحوك الإذعـان والنـدم

يـا خير من مدت الأيدي إليـه أما ترثـى لشيخ نعاه عندك القلـــم

بالغت في السخط فاصفح صفح مقدر إن الملوك إذا ما استرحموا رحموا

ولكن ابن أبي عامر لم يصغ لتوسلاته ، بل زاده ذلك قسوة وإصرارا على إذلاله وإهانته وأمر شاعره الخاص أن يجيبه عن أبياته فقال :

الآن يـــا جـــاهلا زلت بك القـــدم تبغي التكرم لما فاتك الكـــرم

أغريـت بـي ملكـا لـولا تثبتـــه ما جاز لي عنده نطق ولا كـرم

فايأس من العيش إذ قد صرت في طبعه إن الملوك إذا ما استنقموا نقموا

نفســي إذا سخطت ليست براضيـة ولو تشفع فيك العرب والعجـم

وأبقاه ابن أبي عامر في السجن بمدينة الزهراء إلى أن توفي ، وقيل قتل خنقا سنة **372هـ**[2] .

---

[1] المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، ص376 .

[2] ابن الآبار ، الحلة السيراء ، المصدر السابق ، ص385 .

ولم يبقى أمام ابن أبي عامر ما يخشاه سوى صهره غالب الذي تفطن لنواياه وأهدافه فأخذ يخنق عليه لحجره على الخليفة هشام ، ولكن غالب لم يظهر له ذلك وظل يترصد له في سرية تامة وينتظر اليوم المناسب لتصفية حسابه معه ، ولما سنحت له الفرصة يوم التقى به بعد الغزوة التي قام بها ابن أبي عامر على قلعة (أنتيسة) غربي مدينة سالم تبعد بنحو 40 كلم من الثغر حيث يقيم القائد غالب ، فدعاه إلى وليمة وأخذ يعاتبه ثم كسر عليه غالب بسيفه كاد أن يجهز عليه لولا خفة جواد ابن أبي عامر وسرعته ، ثم أخذ ابن أبي عامر يحسب له ألف حساب للقضاء عليه ، إلا أنه لم يقدم على مواجهته مواجهة مباشرة لأنه يعلم أن القضاء على هذا القائد ليس بالأمر السهل لأن غالب كان يتفوق عليه ، لذلك آثر أن يستعين عليه بقائد لا يقل عنه شجاعة وهو جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي الذي استقدمه من المغرب مع ستمائة من المقاتلين المغاربة ليعضد به ساعده ويتفوق على غالب ، وفي سنة **371هـ** وقعت معركة بين الطرفين لاقى خلالها ابن أبي عامر عناء كبيرا من جراء ما أظهره غالب من بطولة و شجاعة رغم كبر سنه ، وكادت كفته أن ترجح لولا حدث ما لم يكن في الحسبان ، حيث سقط غالب من فوق صهوة فرسه ميتا فتفوق جيش ابن أبي عامر[1] .

ولم يلبث ابن أبي عامر أن دبر مكيدة أيضا لقتل جعفر بن حمدون الأندلسي الذي ساعده في حربه ضد غالب ، حيث كلف بن أبي عامر أبا الأحوص على قتل القائد جعفر ، فدعاه إلى وليمة وقدم له الشراب ثم أرصد له من قتلوه وهو عائد إلى منزله وتم ذلك في قصر العقاب سنة **372هـ** ، ومن ثم قتل ابن أبي عامر أبا الأحوص وانفرد بالحكم وحده[2] .

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص278 .

[2] ابن الآبار ، الحلة السيراء ، المصدر السابق ، ص306 .

ثانيا : محمد بن أبي عامر و تأسيس الدولة العامرية

1 – الإصلاحات السياسية (السلطات والمناصب)

انفرد ابن أبي عامر بالسلطة في الأندلس وتسمى بالحاجب المنصور سنة **371هـ** ودعي له على منابر المساجد وصارت الكتب تنفذ عنه "من الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر إلى فلان" ، وأخذ الوزراء وكبار أعيان الدولة بتقبيل يده ويتكلمون أحسن الكلام عند مخاطبته ، وبذلك تساوى المنصور بن أبي عامر مع الخليفة هشام المؤيد ، ولم يجعل فرقا بينه وبين الخليفة هشام إلا في الاسم وبلغ في الجلالة وغاية المجد ما بلغه الخلفاء في الدولة[1] .

وأصبح الرجل القوي والحاكم المطلق في دولة الخلافة الأموية في الأندلس التي أخذت تتخلى عن ثوبها الأموي باستثناء لقب الخلافة الذي لم يعد يسمع إلا في خطبة الجمعة ، وقد ارتبطت الدولة بكامل أجهزتها بالمنصور الذي أفضى على نفسه الألقاب الملكية ونقش اسمه على الطرز ، ودعي له على منابر مساجد الأندلس ، و استيفاءا لاستقلاليته بالدولة قام ببناء مدينة (الزاهرة) سنة **368هـ** ، وجعلها عاصمة ملكه وانتقل إليها سنة **370هـ** ، ونقل إليها خزائن الأموال و الأسلحة وإدارات الحكومة وحاشيته ووزراؤه ، متخذا سمة الملك فيها[2] ، فجلس على كرسي الملك وأمر أن يحي تحية الملوك وجعل له حرسا خاصا من البربر و الصقالبة ، وتلقب بالمنصور وقلد ابنه عبد الملك الحجابة[3] .

وكانت هذه الدلائل واضحة على حقيقة الغاية التي يسعى إليها المنصور بن أبي عامر وهي أن ينسخ الخلافة الأموية حكما كما نسخها سلطانا ، وأن ينشئ دولة عامرية

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص279 .

[2] السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج1 ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1962م ، ص ص259–260 .

[3] ابراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص ص342–343 .

تتمتع بمراسيم الملك والخلافة ، فقد حجب الخليفة هشام في قصره ومنعه من الظهور على الناس وأمر بألا ينفذ له أمر ، وجمع السلطة كلها في قبضة يده ، وقد تمتعت البلاد في عهده بالأمن و الاستقرار ، ولم يضطرب عليه شيء طوال فترة حياته في الحكم وذلك لقوة شخصيته وحسن سياسته في إدارة الدولة[1] .

وفي سنة **381هـ** بعد عشر سنوات من تلقب محمد بن أبي عامر بالحاجب المنصور اتخذ خطوة أخرى نحو تدعيم صفته الملوكية على الأندلس ، فقدم ابنه عبد الملك للولاية من بعده ، وهو فتى لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره فقلده الحجابة والقيادة العليا وتسمى " الملك الكريم " سنة **386هـ** ، كما قلد ابنه عبد الرحمان شنجول خطة الوزارة[2] .

قام المنصور بتعيين ابنه عبد الملك في منصب الحجابة والقيادة العليا ،ثم ولى عبد الملك حكم الأندلس بعد موته[3] ، وقد تلقب عبد الملك في سنة **397هـ** بالحاجب المظفر سيف الدولة ، ثم ولى الحجابة من بعده في الدولة العامرية أخوه عبد الرحمان ، ولكنه سار على عكس سياسة أبيه وأخيه ، حيث تقرب عبد الرحمان من الخليفة هشام وصار يخرجه من قصره ويسير به في المواكب ليرضيه ، وبذلك نجح عبد الرحمان في أن يستصدر من الخليفة مرسوما بأن يدعى بالحاجب الأعلى ، وأن يستصدر منه لاحقا مرسوما بتعيينه وليا للعهد من بعده[4] .

---

[1] ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، ص ص43-44 .

[2] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص293 .

[3] ابن عذارى المراكشي ، المصدر نفسه ، ص294 .

[4] لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام ، تح : ليفي بروفنسال ، ط2 ، دار المكشوف ، بيروت ، 1956م ، ص ص89-90 .

وكانت وظيفة الحاجب حتى قبل استبداد المنصور بن أبي عامر بالسلطة ، مجرد أداة لتنفيذ سياسة الخليفة وتحقيق رغباته ، ولم يتميز عن باقي زملائه الوزراء إلا بقرب منزلته من الخليفة ومقابلته بين الحين والآخر ، وتمتعه بلقب الحاجب ولقب الوزير[1] .

ولما أخذ الحاجب المنصور بن أبي عامر يعمل على الاستبداد بالسلطة دون الخليفة هشام المؤيد بالله ، أخذ يعين في مناصب الدولة أنصاره ومن يثق بهم ، بعد أن عزل أنصار الخليفة الحكم المستنصر من مناصبهم ، وفي ذلك يقول ابن حيان : "إن الحاجب المنصور غير دولة الحكم المستنصر وسلخ رجالها برجاله وعفى رسومها بما أوضح من رسومه ، وأسقط رجال الحكم من سائر الطبقات والكتاب والقضاة والحكام والعمال وأصحاب السيوف والأقلام ، ومزقهم وأقام بإزائهم من تخريجه واصطناعه رجالا سدوا مكانهم ومحو ذكرهم "[2] .

كما قام المنصور أيضا ببناء مدينة الزاهرة استكمالا لمظاهر الملك واتخاذها مقرا لملكه ، ونقل إليها كافة دواوين الدولة ورتب فيها قصورا لوزرائه ، كما عطل قصر الخلافة بقرطبة وحجر على الخليفة هشام المؤيد فيه ، وأمر بأن لا يسمح بالدخول إليه دون إذنه وجعل عليه حرسا من رجال الشرطة ممن يثق بهم ، وذلك بعد أن أشاع أنه قد فوض إليه تدبير شؤون الدولة ، وتخلى له عن ممارسة أعمال الخلافة ليتفرغ لعبادة ربه[3] .

2 – الإصلاحات العسكرية (الجيش والأسطول)

كان الجيش هو عماد الاستقرار السياسي في الأندلس ، وقد ظلت الدولة الأموية قوية بقوة الجيش الأندلسي ، الذي أخذت قوته تزداد منذ عهد عبد الرحمان الناصر امتدادا بعصر الحكم المستنصر والمنصور ابن أبي عامر الذي لم ترى الأندلس مجاهدا فذا مثله ،

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص158 .

[2] ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، ص44 .

[3] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص62 .

حيث كرس جهوده ومواهبه في بناء قوتها وعظمتها وسحق أعدائها وتحقيق أمنها ورخائها فبلغت الأندلس في عصره أوج مجدها وشهرتها في الجانب السياسي والعسكري ، ما لم تبلغه من قبل ولا من بعد المنصور ، وأول ما قام به المنصور من إصلاح هو تنظيم الجيش الأندلسي وتقويته وتزويده بأفضل المحاربين ، فاهتم بإمداده بعناصر كثيرة من قبائل البربر لدرجة أنهم أصبحوا القوة الضاربة في جيشه ، كما أن القبائل البربرية بالعدوة المغربية قد سارعت بدخول الأندلس والانضمام إلى جيش المنصور بعد أن بلغها جهاده ضد نصارى الإسبان في الشمال[1] .

كما نظم الجيش تنظيما عسكريا جديدا يحقق الوحدة والتجانس بين طوائفه ويقضي على العصبية القبلية التي كانت سائدة بين هذه الطوائف ، فقد كان الجيش الإسلامي في الأندلس قبل المنصور يتكون من نظامين :

– نظام عسكري دائم منظم ينزل العاصمة ويتقاضى أفراده عطاءا ثابتا ويمثله فرقة الحرس النظامية المعروفة باسم الصقالبة .

– نظام إقطاعي عسكري وتمثله القبائل العربية والبربرية التي وزعت على الأقاليم والمدن الأندلسية بعد الفتح العربي ، وأبيح لها حق استغلالها وجباية عطائها من أموالها في مقابل المساهمة في حروب الدولة كما هو معروف في النظام الإقطاعي الإسلامي .

ولكن المنصور أثناء حكمه رأى أن هذا النظام كفيل بخلق الحزازات بين عناصر الجيش وقادته ، فقام بتغيير هذا النظام بنظام آخر جديد يجعل الجيش كله في وحدة نظامية متماسكة خاضعة لقيادته ، فقام بإلغاء القبلية في تنظيم الجيش[2] .

---

[1] ابن عذارى ، البيان ، المصدر السابق ، ص279 .

[2] المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، ص93 .

كما ألغى النظام الإقطاعي العسكري ، حيث أصبح الجيش كله جيشا نظاميا يتكون من فرق متعددة ، كل فرقة تتألف من جميع العناصر المختلفة كالعرب والبربر والصقالبة وكان كل جندي يتقاضى مرتبا شهريا من الدولة حسب رتبته العسكرية بدلا من استغلال الإقطاع له كما كان سابقا ، ولكي يحد المنصور من سلطة العناصر العربية في الجيش فقد أخر زعماء العرب عن مناصبهم في الجيش وقام بتقديم البربر عليهم ، وقد أفاد هذا النظام الجديد في إزالة العصبية القبلية بين فرق الجيش ، كما تمكن المنصور بهذا النظام الجديد من فرض نفوذه وسلطانه على الجيش ، ومن جهة أخرى فقد أعطى هذا الجيش الموحد حبه وولاءه للمنصور ، الذي استطاع به أن يحرز انتصاراته الحربية في غزواته المستمرة على بلاد النصارى في الشمال الإسباني[1] .

وكان المنصور قد شرع في تنظيم جيشه لسببين ،الأول وطني وهو أن يجعل من الأندلس مملكة إسلامية قوية والثاني شخصي يرمي إلى إذلال منافسيه وخصومه في الدولة ، وكان المنصور يعتمد اعتمادا كليا على الجيش الذي يقوده للغزو من عاصمة الأندلس ، ثم يلحق به جيش الثغور الأندلسية وينضم إليه ، فيكون بهذه الجيوش جيشا واحدا تحت قيادته ويغزو به بلاد النصارى[2] .

وقد ازداد عدد هذا الجيش بمن ضمه المنصور إليه من أعداد كبيرة من البربر ، حيث كان عدد الفرسان في بعض غزواته ستة وأربعين ألف فارس ، أما عدد جيشه من المشاة فكان يتضاعف من غزوة لأخرى وقد يعد المائة ألف رجل أو يزيد[3] .

كما ورد أنه في أحد الأيام قام المنصور باستعراض جيشه بظاهر قرطبة ، فكان عدد الفرسان ما يقارب مائتي ألف والمشاة ستمائة ألف ، وإذا كان هذا الرقم الأخير فيه الكثير

---

[1] أبو بكر الطرطوشي ، سراج الملوك ، ط1 ، المكتبة الخيرية ، القاهرة ، 1306هـ ، ص100 .

[2] أنيس الصولي ، الدولة الأموية في قرطبة ، ط1 ، المطبعة العصرية ، بغداد ، 1936م ، ص134 .

[3] محمد عبد الله عنان ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1990م ، ص ص286-288 .

من المبالغة إلا أنه يدل في نفس الوقت على مدى ما وصل إليه جيش المنصور من كثرة في العدد لم تتحقق في أية فترة من فترات التاريخ الأندلسي[1] .

كما أحدث المنصور أيضا تطور ملموس في الأسطول البحري الإسلامي في الأندلس والذي بلغ أوج مجده في عهد عبد الرحمان الناصر ، كما احتفظ بقوته في عهد الحكم المستنصر وابنه هشام المؤيد بالله ، وقد قام المنصور بتقويته ليواصل مهماته البحرية في المحيط الأطلسي ،وبهذا الأسطول الذي دعمه المنصور تمكن من صد الممالك النصرانية حين أعادوا الإغارة على السواحل الأندلسية الغربية سنة **390هـ**[2] .

ثالثا : مظاهر الحياة العلمية والعمرانية في الدولة العامرية

1 – مظاهر الحياة العلمية في الدولة العامرية

لقد ظهر في عهد المنصور بن أبي عامر مجموعة من الأعلام ، أولهم أحمد بن محمد بن موسى الرازي ومن تصانيفه "الاستيعاب في أنساب أهل الأندلس" وكتاب "صفة قرطبة وخططها ومنازل الأعيان فيها " ، وقد كانت رواية الرازي مستسقى خصبا لمؤرخي الأندلس وفي مقدمتهم عميدهم ابن حيان وابن القوطية الذي كتب تاريخه المسمى " تاريخ افتتاح الأندلس" ، وأحمد ابن موسى العروي المتوفي سنة **388هـ** .

ومن أعلام الأدباء الذين ظهروا في هذه الفترة محمد بن عبد الله بن يحي ابن أبي عامر ، وهو من أهل الأدب ومن أبناء البيت العامري أمراء الأندلس ، وعبد الله ابن محمد بن مسلمة وهو أديب وناقد من نقاد الشعر ، وكان رئيسا جليلا في دولة المنصور وكان له ديوان يجتمع فيه الأدباء والشعراء ، والوزير أبو مروان عبد الملك ابن يحي بن أبي عامر

---

[1] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص ص86–99 .

[2] ابن حيان القرطبي ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق وتعليق ونشر : محمود علي مكي ، القاهرة ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، 1981م ، ص ص23–24 .

وكذلك الوزير أبو عمر بن حزم كاتب المنصور والذي كان واسع الأدب والمعرفة ، وفي ميدان الشعر ظهر الوزير جعفر بن عثمان المصحفي الذي تولى الحجابة للحكم المستنصر ، وتوفي في عهد المنصور بن أبي عامر في سجن الزهراء سنة **372هـ**[1] .

ففي عصر الحكم المستنصر ازدهرت النهضة الفكرية نظرا لأن الحكم المستنصر كان أديبا وعالما ومشجعا للعلم والأدب ، بل كان رائد الحركة الفكرية في عصره التي كان من أبرز ظواهرها جامعة قرطبة العظيمة ، وكانت قرطبة حاضرة الخلافة الأندلسية أعظم مركز للدراسات الدينية والعلمية والأدبية كما أضحت جامعة قرطبة الشهيرة منذ عهد الحكم المستنصر وعهد المنصور بن أبي عامر من أعظم الجامعات الإسلامية ، ففي عهد الدولة العامرية برز الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء ، وكان للتشجيع والرعاية التي حظوا بها من قبل المنصور ومن بعده ابنه عبد الملك أكبر الأثر في إثراء الحياة العلمية في الأندلس في هذه الفترة[2] .

لقد أسهم العلماء والفقهاء الأندلسيون بجهود كبيرة في تفسير القرآن الكريم وتدريسه وفي الشروح الفقهية ، كما قاموا بدور كبير في تعليم الأندلسيين الشريعة الإسلامية وفي حثهم على عمل الخير ، ولذلك عظمت منزلة الفقهاء والعلماء في الأندلس كما حرص الأمراء في الأندلس على احترام العلماء والفقهاء وإجلالهم[3] .

وكان المنصور بن أبي عامر منال الإعجاب والتقدير من قبل رجال الدين في الأندلس وذلك لما يقوم به من جهاد كبير ضد الممالك النصرانية ، ومع ذلك كان المنصور يخافهم ويميل إلى مهادنتهم نظرا لما يتمتعون به من قوة الكلمة والتأثير لدى عامة

---

[1] أحمد الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تح : إبراهيم الأبياري ، ج1 ، ط1 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1410 هـ ، 1989م ، ص ص182-183 .

[2] عنان ، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، ط2 ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1970م ، ص271 .

[3] ليفي بروفنسال ، حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة : ذوقان قرقوط ، منشورات دار الحياة ، مطبعة النجوى ، بيروت ، 1965 ، ص55 .

المسلمين في الأندلس ، فهو لم يحاول التقليل من نفوذهم ومكانتهم إلا أنه لم يتح لهم الفرصة للتدخل في شؤون الحكم ، وذلك يعود إلى تربيته الإسلامية وعلى المنابع التي تشرب منها ثقافته وعلومه الإسلامية على أيدي علماء وفقهاء قرطبة[1] .

وقد زخر عهد المنصور وعهد ابنه عبد الملك بكوكبة كبيرة من الأعلام والفقهاء ، فمن أعلام الحديث أحمد بن موسى بن ينق الذي يكنى أبا بكر وكان رجلا صالحا ، والفقيه أحمد بن خلف بن فرتون المديوني من أهل مدينة فرج ويكنى أبا عمر ، والفقيه أحمد بن عبد الرحمان بن عبد القاهر بن عبد الملك العبسي من أهل اشبيلية[2] .

كما برز في عهد المنصور وابنه عبد الملك عدد كبير من أعلام القضاة من أشهرهم أبو بكر محمد بن إسحاق ابن سليم الذي كان قاضي الجماعة بقرطبة ، وكذلك القاضي أبو بكر محمد بن يبق بن زرب صاحب كتاب " الخصال " ، بالإضافة إلى القاضي أبو عبد الله محمد بن يحي ابن زكريا المعروف بابن البرطال .

ظهر في عهد المنصور عدد كبير من النحويين منهم النحوي أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي الإشبيلي صاحب كتاب " الواضح " وهو الذي اختصر كتاب " العين " للخليل بن أحمد ، وكان مع ذلك مشهورا في الأدب والشعر[3] ، وكذلك النحوي محمد ابن خطاب الأزدي من أهل قرطبة حيث قال فيه الحميدي "أنه كان يختلف إليه في علم العربية أولاد الأكابر ، وله مع ذلك شعر مأثور وكان على قيد الحياة قبل سنة **400هـ**"[4] .

---

[1] ابن الآبار، الحلة السيراء ، المصدر السابق ، ص268 .

[2] القاسم ابن بشكوال ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تح : عزت العطار ، ج2 ، ط1 ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، 1955م ، ص13 .

[3] ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، ج1، ط2، دار المعارف ، القاهرة ، 1964م ، ص ص214-216 .

[4] ابن الآبار، المصدر نفسه ، ص ص377-384 .

وأيضا محمد بن عبد الرحمان بن معمر اللغوي وهو من أهل قرطبة وصاحب التاريخ في الدولة العامرية ، والنحوي محمد بن مبارك من أهل سرقسطة[1] .

بلغت الآداب والعلوم العربية في الدولة الإسلامية بالأندلس المثل الأعلى لآداب أمة وعلومها ، وذلك لتشجيع حكام الأندلس للأدباء والشعراء ، ووصل الأدب والشعر الغاية في الإبداع والتي لم يصلها في دولة إسلامية أخرى ، وقد أضاف شعراء الأندلس وأدباءها بلاغة المشرق الإسلامي في شعرهم وأدبهم ، وذلك لولع معظم المجتمع الأندلسي بالأدب والشعر ، حيث أن طبيعة وجمال بلاد الأندلس قد أثر في إحساسهم[2] .

وقد نظم شعراء الأندلس الشعر في مختلف الأغراض ، ولم يشذوا بوجه عام عن القواعد و الأساليب التي اتبعها المشارقة في أشعارهم ، فكان شعرهم في المدح والرثاء والهجاء والزهد و التصوف والحماس والوصف[3] .

وكان المنصور يفتح مجلسه للشعراء والأدباء ، وكان له في الأسبوع مجلس يجتمع بهم للمذاكرة والمناظرة في مختلف العلوم ، ويستأنس برأيهم وكان هؤلاء يتحدثون عن المنصور وتدينه وورعه ، ويقولون عنه بكل محمدة[4] .

وقد استمرت الحياة العلمية والأدبية في عهد عبد الملك كما كانت في عهد أبيه ، وقد زخر عهده بعدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء[5] .

---

[1] الضبي ، بغية الملتمس ، المصدر السابق ، ص83 .

[2] جودة الركابي ، في الأدب الأندلسي ، ط 4، دار المعارف ، القاهرة ، 1975م ، ص ص59-60 .

[3] جودة الركابي ، المرجع نفسه ، ص ص14-15 .

[4] محمد لبيب البتانوني ، رحلة الأندلس ، ط2 ، مطابع مصر ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ص69-70 .

[5] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص84 .

وكان عبد الملك شغوفا بالشعر وخاصة الشعر الذي يصف الأزهار المسماة بالنوريات ، وكان يقترح على الشعراء بأن ينظموا الشعر في وصف الحدائق والحقول[1] .

ولم يبلغ عبد الملك مبلغ أبيه المنصور في الاهتمام بالعلم والأدب إلا أنه يحمد له كما ذكر ابن بسام أنه "تمسك بمن كان استخلفه أبوه من طبقات أهل المعرفة من خطيب وشاعر ونديم وشطرنجي وتاريخي وغيرهم حفظا لصنائع والده وقياما برسومه فقررهم على مراتبهم ولم ينقصهم سوى الفوز بخصوصيته"[2] .

2 – المظاهر العمرانية في الدولة العامرية (ينظر الملحق 1 ص 32)

في عهد المنصور أحصيت دور قرطبة فبلغت مائتين وثلاثة عشر ألف وسبعة وسبعين دارا وهي دور الرعية ، أما دور الأكابر والوزراء والكتاب والأجناد وخاصة الملك فبلغ عددها في عهده ثلاثة وستين ألف دار ، عدا الحمامات التي بلغت تسعمائة حمام ، كما بلغ أيضا عدد الحوانيت ثمانين ألف وأربعمائة وخمسة وخمسين حانوتا[3] ، ومن أشهر قصور قرطبة قصر الكامل والمجدد والروضة والزهر والمعشوق و قصر الزهور وقصر الناعورة وقصر الحاجب[4] .

كما ازداد عدد سكان قرطبة في عهد المنصور ، وخاصة بعد أن استقدم أعدادا هائلة من قبائل البربر من العدوة المغربية إلى قرطبة ، وذلك لانخراطهم في سلك الجند الأندلسي ، كما بلغ عدد المساجد في قرطبة في عهد المنصور بن أبي عامر ألفا وستمائة مسجد في رواية ، وثلاثة آلاف وثمانمائة وسبعة وسبعين مسجدا في رواية أخرى[5] .

---

[1] الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تح: إدارة إحياء التراث ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 1966م ، ص218 .

[2] ابن بسام ، الذخيرة ، المصدر السابق ، ص60 .

[3] المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، ص ص79–80 .

[4] علي محمد حمودة ، تاريخ الأندلس ، المرجع السابق ، ص 244 .

[5] المقري ، المصدر نفسه ، ص79 .

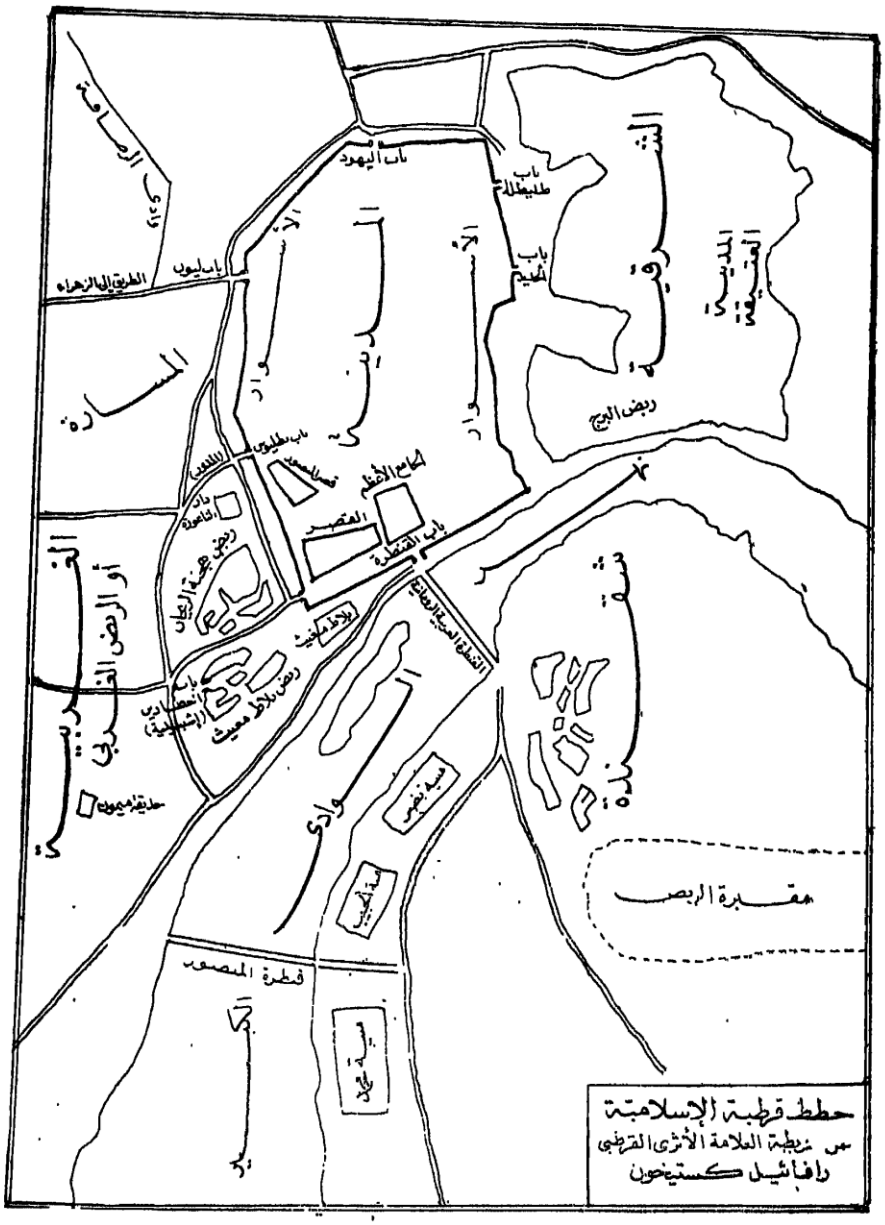

الملحق 1 : مخطط مدينة قرطبة من إنجاز رافائيل كستيخون

[1] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997م ، ص449 .

يقول ابن عذارى: "ولما زاد الناس بقرطبة وانجلب إليها قبائل البربر من العدوة وإفريقية وضاقت بهم الأرباض وغيرها وضاق المسجد من حمل الناس ،فشرع المنصور في الزيادة بشرقيه حيث يتمكن الزيادة لاتصال الجانب الغربي بقصر الخلافة "[1] ، حيث شرع في توسعة المسجد الجامع بقرطبة سنة **377هـ** ، من الجهة الشرقية وذلك لتعذر الزيادة فيه من الجهة الغربية بسبب وجود قصر الخليفة ، وتعذرها من جهة القبلة لقرب جدار القبلة من الوادي ، أما الجهة الشرقية فقد كانت عامرة بالدور ، فعمل المنصور على نزع ملكية هذه الدور من أصحابها لتهدم وتقام على أرضها الزيادة الجديدة وتعوضهم بإنصاف مع تطييب نفوسهم[2] ، كما أقام المنصور في صحن المسجد جبا كبيرا تعويضا عن الميضات التي تهدمت نتيجة لهذه الزيادة في التوسعة ، وهو جب مربع الشكل طول الجانب منه 14,50م ، تتوسطه أربع دعائم مصلبة الشكل من الحجارة تحمل عقودا نصف دائرية بحيث تقسم الجب إلى تسعة أساطين[3] . (ينظر الملحق 2 ص 34)

ومن أعمال المنصور أيضا إنشاء مدينة الزاهرة وذلك سنة **368هـ** ، وقد اختلف في الموقع الذي تحتله مدينة الزاهرة لأن البحوث الأثرية الحديثة لم تكشف شيئا من معالمها بينما يقول البعض أنها كانت تحتل بقعة على مقربة من شرقي قرطبة وعلى الضفة الجنوبية لنهر الوادي الكبير[4] ، وقد تم خراب مدينة الزاهرة على عهد عبد الرحمان ابن المنصور الملقب بشنجول ، والذي قام عليه محمد ابن هشام من المروانيين وقتله واستولى على قرطبة وهدم مدينة الزاهرة حاضرة الدولة العامرية ، وخلع الخليفة هشام المؤيد بالله ، ونصب نفسه لخلافة الأندلس وبذلك انقرضت الدولة العامرية[5] .

---

[1] ابن عذارى ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص287 .

[2] السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، المرجع السابق ، ص ص247-248 .

[3] ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص287 .

[4] محمد عبد الله عنان ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، المرجع السابق ، ص ص535-536 .

[5] علي محمد حمودة ، تاريخ الأندلس ، المرجع السابق ، ص238 .

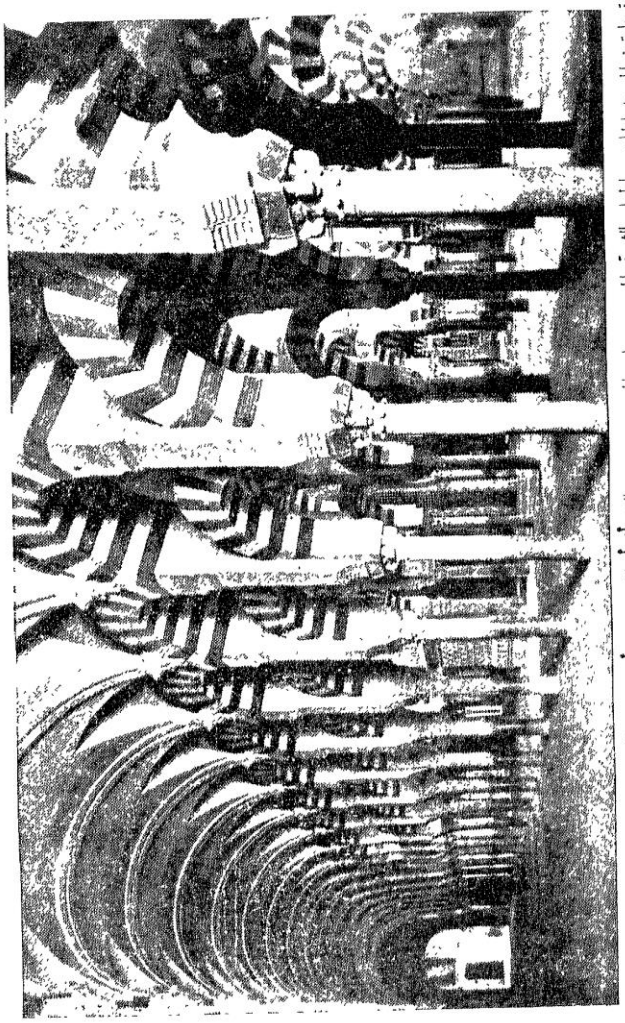

قرطبة : المسجد الجامع ، الحاجب المنصور « جامع المنصور » وهو الذي أنشأه المنصور بن أبي عامر شرقي جامع قرطبة الكبير سنة ٣٧٧ — ٩٨٠ هـ (٩٨٧ — ٩٩٠ م) وما يزال قائماً على حاله حتى اليوم .

الملحق 2 : صورة المسجد الجامع مسجد مدينة قرطبة من الداخل

[1] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997م ، ص440 .

ومن منشآت المنصور العمرانية بناء القصور والمنازل في الطريق المؤدي إلى الجزيرة الخضراء جنوبا و القريب من حدود العدوة الغربية ، وذلك على غرار ما فعله في الطرق المؤدية إلى الثغور الأندلسية شمالا والمحاذية لبلاد النصارى ، كما عمل المنازل في الطريق إلى مدينة الجزيرة الخضراء في جنوب الأندلس ، نظرا لاتخاذ هذه الجزيرة قاعدة عسكرية ليشرف منها على العمليات العسكرية في العدوة الغربية[1] .

وفي مدينة سالم الثغر الأوسط بنى المنصور له قصرا خاصا لأنه اتخذها قاعدة عسكرية يوجه منها الغزوات على بلاد النصارى ، كما قام بترميم حصونها بعد أن خربت إبان زحف القشتاليين عليها سنة **342هـ** ، وفي هذه المدينة دفن المنصور بعد موته وبعد غزوته الأخيرة على بلاد النصارى[2] .

كما اتبع عبد الملك سياسة أبيه المنصور في إدارة شؤون الحكم في الدولة العامرية إلا أن مدة فترة حكمه الوجيزة وهي سبع سنوات لم تسمح له خلالها بإقامة المنشآت العمرانية في الأندلس ، حيث أنه كرس جهوده في إدارة شؤون الدولة والقيام بغزوات على الممالك النصرانية ، وفي العمل على الاستقرار والرخاء في الأندلس ، حيث أصبح المجتمع الأندلسي في عهده ينعم بالأمن والترف[3] .

وكذلك أخوه عبد الرحمان ابن المنصور الذي تولى حكم الدولة العامرية من بعده لم تشهد الأندلس في عهده منشآت عمرانية ، وذلك لقصر مدة حكمه التي لم تتجاوز الستة أشهر ، وأيضا لخروجه عن نهج سياسة أبيه وأخيه عبد الملك في تدبير شؤون الدولة العامرية ، الأمر الذي أدى إلى مقتله[4] .

---

[1] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص252 .

[2] إبراهيم بيضون ، الدولة العربية في إسبانيا ، المرجع السابق ، ص ص351-352 .

[3] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص ص84-85 .

[4] محمد عبد الله عنان ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، المرجع السابق ، ص ص638-639 .

خاتمة الفصل

لقد خدمت الظروف محمد بن أبي عامر ومكنته من تولي مناصب كبيرة وحساسة داخل الدولة الأموية في الأندلس ، وخاصة بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر وفي ظل التجاذبات السياسية والأمنية بين القوى المتصارعة على السلطة ، فقد استغل محمد بن أبي عامر كل الفرص التي أتيحت له للاستحواذ على السلطة داخل البيت الأموي مستندا في ذلك على سلطة الخليفة هشام المؤيد وأمه صبح البشكنجية ، إذن كان موقع محمد بن أبي عامر في قلب الأحداث التي شهدتها الأندلس والدولة الأموية .

وعمد محمد بن أبي عامر على القضاء على جميع خصومه السياسيين والعسكريين من أجل توحيد السلطة في يده بداية بالمغيرة بن الناصر ثم الفتيان الصقالبة ثم الحاجب جعفر المصحفي ثم قائد الجيش غالب بن عبد الرحمان وأخيرا صديقه جعفر بن حمدون ثم تفرغ لتقوية الدولة والقضاء على أعدائها من الصليبين في شمال شبه الجزيرة الإيبيرية والفاطميين في العدوة المغربية ، وتولى بنفسه تنظيم السلطة ونظام الحكم وإعادة بناء الجيش والأسطول البحري ، كما اهتم بترقية مظاهر الحياة العلمية والعمرانية ، وقام أبنائه من بعده بإتباع سيرته في رعاية العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والمهندسين .

وهكذا أصبح محمد بن أبي عامر الرجل القوي والحاكم المطلق داخل الدولة وتساوى مع الخليفة هشام المؤيد ، ودعي له على منابر المساجد وتسمى بالحاجب المنصور .

الفصل الثاني

علاقة الحاجب المنصور بقبائل المغرب والممالك النصرانية

أولا : علاقة الحاجب المنصور بزعماء قبائل زناتة

1 – الحاجب المنصور و زيري بن عطية الخزري المغراوي

2 – الحاجب المنصور و خزرون بن فلفل الخزري المغراوي

3 – الحاجب المنصور و يدو بن يعلي اليفرني

ثانيا : علاقة الحاجب المنصور بزعماء قبائل صنهاجة

1– الحاجب المنصور و بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي

2 – الحاجب المنصور و أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي

ثالثا : علاقاته الدبلوماسية و غزواته ضد الممالك النصرانية

1 – علاقاته الدبلوماسية مع الممالك النصرانية

2 – غزواته ضد الممالك النصرانية

أ – حملة طليطلة (سنة 367هـ)

ب – حملة مملكة ليون (سنة 371هـ)

ج – حملة برشلونة و قطالونيا (سنة 374هـ)

د – حملة جيليقية شانت ياقب (سنة 387 هـ)

رابعا : وفاة الحاجب المنصور ومآثره وآراء المؤرخين فيه

1 – وفاة الحاجب المنصور

2 – مآثر الحاجب المنصور

3 – آراء المؤرخين في الحاجب المنصور

تمهيد الفصل

في ظل التجاذبات بين أطراف الصراع في أقاليم المغرب الإسلامي ، أين كان موقع الحاجب المنصور من كل تلك الأحداث والصراعات ، وترى أين مالت كفة الصراع ؟

وهل نجح الحاجب المنصور في السيطرة على البلاد المغاربية بفضل سياسته المتبعة ؟ وماهي طبيعة العلاقة السياسية والعسكرية بين الحاجب المنصور والدولة الفاطمية ؟

كيف كانت طبيعة العلاقة بين الحاجب المنصور والقبائل البربرية في العدوى المغربية ؟ وكيف كانت علاقة الولاء بين الحاجب المنصور مع أبرز الشخصيات الزناتية مثل زيري بن عطية الخزري المغراوي و خزرون بن فلفل الخزري المغراوي و يدو بن يعلي اليفرني؟ وكيف كانت علاقة العداء بين الحاجب المنصور مع أبرز الشخصيات الصنهاجية مثل بلكين بن زيري الصنهاجي و أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي ؟

وفي ظل الصراع العسكري القائم بين الدولة الأموية والممالك النصرانية للاستحواذ على أكبر قدر من الأراضي في شبه الجزيرة الإيبيرية ، لمن كانت الغلبة في هذا الصراع السياسي والعسكري ؟ وهل نجح المنصور بحنكته في إدارة هذا الصراع باقتدار ؟

ماهي الحملات العسكرية التي خاضها الحاجب المنصور ضد المماليك النصرانية ؟ وماذا عن حملة طليطلة وحملة مملكة ليون وحملة برشلونة و قطالونيا ؟ وماذا عن حملة جيليقية ومن ثمة الوصول إلى كنيسة شانت ياقب ؟

ماهي السياسة التي اتبعها الحاجب المنصور في علاقاته الدبلوماسية مع الإمبراطوريات المسيحية في أوربا البيزنطية والرومانية الجرمانية ؟

كيف كانت نهاية الحاجب المنصور ، وماهي مآثره ؟ وماهي أهم آراء المؤرخين فيه ؟

أولا : علاقة الحاجب المنصور بزعماء قبائل زناتة

1 – الحاجب المنصور و زيري بن عطية الخزري المغراوي

جاءت سياسة الحاجب المنصور بن أبي عامر استمرارا لسياسة سلفه من الخلفاء الأمويين في الاعتماد على قبيلة زناتة لاسيما بنو خزر المغراويين ، ففي سنة **369هـ** تمكن بلقين بن زيري من دخول المغرب الأقصى ومحاصرة أمراء بني خزر المغراويين ، فعبر الأمير محمد بن الخير إلى الأندلس مستنجدا بالمنصور بن أبي عامر الذي خرج بعساكره إلى الجزيرة الخضراء التي اتخذها قاعدة عسكرية له ، وعقد لجعفر بن علي حمدون فعبر بجيشه إلى سبتة ، وجاء بلقين إلى جبال تطوان وأطل على عساكر زناتة وأهل الأندلس فرأى أنه لا قبل له بحربهم ، ففك حصاره وعاد بجيشه إلى إفريقية سنة **372هـ**[1] .

ونظرا لطاعة بني خزر للأمويين قام المنصور بن أبي عامر بتعيين زيري بن عطية زعيم مغراوة حاكما على المغرب محاربا للصنهاجيين حلفاء الفاطميين ، وساد في عهده الهدوء والاستقرار في المغرب حتى سنة **387هـ** ، إلا أن هذه العلاقة توترت لاحق في عهد الأمير الخزري زيري بن عطية الذي عزم على خلع طاعة المنصور ومخالفته وطرد عماله من المغرب الأقصى وأجلاهم إلى سبتة[2] .

وقد اختلفت المصادر التاريخية حول أسباب هذا التوتر فمنهم من يرى أن سببه غضب زيري من المنصور بسبب غلبته هشام المؤيد وسلبه ملكه[3] ، ومنهم من يرى بأنها أسباب اقتصادية وهي استغلال زيري العطاء الذي كان يرسله له المنصور كل سنة ، والظاهر أن زيري كان قد عزم على الاستقلال ببلاده بعد أن شعر بقوته ، وما أن وصل خبر تمرد زيري إلى المنصور حتى سارع في استقدام مولاه وغلامه (واضح الفتى) من مدينة سالم

---

[1] نهلة شهاب أحمد ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2009م ، ص114 .

[2] ابن أبي الزرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة الورقية ، الرباط ، 1972م ، ص105 .

[3] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص253 .

وأرسله بجيش كبير إلى المغرب سنة **387هـ** واستقر في طنجة ، ثم أرسل إليه المنصور قوات إضافية ، كما انظم إلى جيش واضح عدد من القبائل الموالية للأمويين في المغرب من غمارة وصنهاجة ، ثم خرج واضح بجيشه لقتال زيري الذي خرج لملاقاته والتقى الجمعان ودارت بينهما معركة أسفرت عن هزيمة القائد واضح وفراره إلى طنجة ، حيث كتب إلى المنصور طالبا منه المعونة[1] ، وأمام هذه الهزيمة قام المنصور بإخراج جميع جيوش الأندلس إلى الجزيرة الخضراء ، وأسند قيادتها إلى ابنه عبد الملك المظفر بدلا من مملوكه واضح ، وبقي المنصور في الجزيرة الخضراء يراقب المعركة عن كثب ، وشعر زيري بخطورة الموقف ، فبعث إلى جميع قبائل زناتة يستصرخها لنصرته ، فهرعت إليه من جميع أنحاء المغرب ونهض بها إلى قتال عبد الملك ، فنشبت بينهما معارك عنيفة في طنجة كان النصر فيها سجالا بينهما[2] .

وتشير المصادر إلى أن غلاما أسود اسمه (كافور بن سلام) كان زيري قد قتل أخاه استطاع أن يصل إلى خيمة زيري وأن يصيبه بطعنة في رقبته ثم فر هاربا إلى معسكر عبد الملك بن المنصور مبشرا بقتل زيري ، ولما تأكد عبد الملك من هذا الخبر حمل على جنود زيري وهم في حالة دهشة واضطراب فهزم جموعهم واستولى على أموالهم وأسلحتهم واستولى على فاس وسجلماسة وغيرها فدان المغرب الأقصى لطاعة المنصور، أما زيري بن عطية فقد حمله أصحابه جريحا إلى الصحراء ، ثم جرت بينه وبين الدولة الزيرية الصنهاجية وقائع عديدة حتى قضى نحبه سنة **391هـ**، وخلفه في زعامة زناتة ابنه المعز الذي لم يتبع سياسة أبيه فترك حرب صنهاجة وصالح المنصور ابن أبي عامر ودخل في طاعته ، وهكذا سيطرت الخلافة الأموية والمنصور على معظم بلاد المغرب الأقصى[3] .

---

[1] نهلة شهاب أحمد ، المرجع السابق ، ص ص114-115 .

[2] ابن أبي الزرع الفاسي ، الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص ص124-125 .

[3] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص ص239-240 .

2 – الحاجب المنصور و خزرون بن فلفل الخزري المغراوي

يبدوا أن سياسة ابن أبي عامر الجديدة بالمغرب ، والمتعلقة بإعطاء امتيازات خاصة لحلفاء الدولة الأموية هناك ، قد شجعت (خزرون بن فلفل) أمير بني خزر وأحد أشهر زعماء زناتة على الزحف صوب مدينة سجلماسة سنة **367هـ** ، وذلك لإحراز نصر على الخوارج الصفرية ينفرد به عن بقية أمراء زناتة ، إذ أنه لم يسبق لمدينة سجلماسة أن خضعت لطاعة زناتة وحلفائهم الأمويين بالأندلس من قبل ، وما إن وصل خزرون بن فلفل بالقرب من مشارف المدينة على رأس جيش كبير من فرسان زناتة حتى خرج إليه أميرها (محمد بن الفتح بن ميمون) الملقب بالمعتز بالله[1] ، فالتقى معه ودارت بينهما معركة فاصلة تمكن خلالها خزرون من قتل أميرهم المعتز بالله وذلك سنة **367هـ** ودخل المدينة واستولى على أموال المعتز بالله[2] ، وأقام الدعوة للخليفة هشام المؤيد بالله وكتب له بالفتح ، ثم بعث برأس المعتز بالله إلى الأندلس فعقد محمد ابن أبي عامر إلى خزرون بن فلفل على سجلماسة[3] ، فاستحكم بذلك نفوذ الأمويين وقويت شوكة زناتة[4] .

3 – الحاجب المنصور و يدو بن يعلي اليفرني

استقدم الحاجب المنصور البربر من بلاد المغرب واستخدمهم في الجيش ، واصطنع أسر وبيوتات بربرية جديدة لتحل محل الأسر السابقة من موالي بني أمية ، فكان من أبرزهم بنو يفرن الزناتيين ، الذين استدعاهم المنصور وضمهم إلى جيشه وكانوا قرابة عشرين ألف[5] ، وقد أسهم هؤلاء بدور كبير في الأحداث الداخلية بالأندلس ، وحروبهم مع العرب على السلطة في قرطبة التي شهدت عصر الفتنة سنة **399هـ** ، فكان ذلك سببا لانقسام

---

[1] مؤلف مجهول ، مفاخر البربر ، تح : ليفي بروفنسال ، الرباط ، 1934م ، ص ص145–146 .

[2] ابن عذارى ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص329 .

[3] مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص147 .

[4] ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص329 .

[5] ابن خلدون ، كتاب العبر ، المصدر السابق ، ج4 ، ص147 .

أهل الأندلس على أنفسهم مما شجع الممالك الإسبانية الشمالية على خوض حروب توسعية على الحدود مع الخلافة الأموية بالأندلس[1] .

بويع يدو بن يعلي اليفرني بإمارة بني يفرن بعد مقتل أبيه يعلي بن محمد سنة **347هـ** والذي سار على نهج والده بعلاقاته الطيبة مع الدولة الأموية في الأندلس ، وقد عين الحاجب المنصور على المغرب الأقصى وزيره (حسن بن أحمد بن عبد الودود) السلمي واليا[2] ، وزوده بمعلومات تحد من نفوذ زناتة وذلك بضرب الزعيمين المتنافسين على رئاسة زناتة ، زيري بن عطية المغراوي و يدو بن يعلي اليفرني ، وقد زادت الهوة بينهما حينما استدعى المنصور ابن أبي عامر زيري بن عطية إلى قرطبة فلبى نداءه واحتفل المنصور بقدومه ومنحه رتبة وزير وأكرمه بأموال كثيرة وجدد له العهد على بلاد المغرب كما استدعى الحاجب المنصور أيضا الأمير يدو بن يعلي للوفادة إليه لتكريمه شأنه شأن زيري بن عطية المغراوي ، حيث أشار السلاوي "بأن المنصور كان قصده أن يمكر به لأنه كان لا يطمئن إليه"[3] ، وأغلب الظن أن الحاجب المنصور أراد من وراء هذه الدعوة أن يصلح ما أفسد بين الطرفين ، ولكن يدو بن يعلي أساء الرد قائلا : " متى عهد المنصور حمر الوحش تنقاد إلى البياطرة "[4] ، وتقدم يدو بن يعلي بقواته مستغلا غيبة زيري في الأندلس ، واقتحم مدينة فاس قاعدة المغرب الأقصى واستولى عليها وقتل الكثيرين من قبيلة مغراوة ، ولما علم زيري بأحداث فاس أسرع السير إليها وجرت بينه وبين يدو بن يعلي معارك شديدة ، أدت إلى مقتل يدو بن يعلي وذلك سنة **381هـ**[5] .

---

[1] عبد الواحد المراكشي ، المعجب ، المصدر السابق ، ص42 .

[2] ابن خلدون ، كتاب العبر ، المصدر السابق ، ج7 ، ص36 .

[3] السلاوي الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج1 ، مطبعة دار الكتب ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1954م ، ص268 .

[4] ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج7، ص30 .

[5] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص158 .

ثانيا : علاقة الحاجب المنصور بزعماء قبائل صنهاجة

1 – الحاجب المنصور و بلقين بن زيري الصنهاجي

لما تربع المنصور بن أبي عامر على حكم الأندلس كانت الدولة الفاطمية قد أعطت أكبر اهتمامها نحو الشرق وذلك لملاحقة القرامطة والتصدي للخطر البيزنطي في الشام الذي ما لبث أن زال بعد هزيمتهم سنة **368هـ** ، ومع ذلك لم يحول الفاطميون أنظارهم عن المغرب الذي كان فيه نجاح دعوتهم وقيام دولتهم ، فما أن كانوا يرون الفرصة سانحة لهم في بلاد المغرب حتى كانوا يعودون إلى تثبيت سيادتهم ونفوذهم هناك بواسطة أنصارهم والموالين لهم ، ومن ذلك أن الخليفة العزيز بالله الفاطمي طلب من زعيم صنهاجة بلقين ابن زيري أن يتوجه من مصر إلى المغرب الأقصى سنة **369هـ** على رأس جيش كبير للقضاء على نفوذ الأمويين هناك[1] ، فسار بلقين إلى المغرب على رأس الجيش واستولى على مدينة فاس وقتل عاملها محمد بن علي بن قشوش صاحب عدوة القرويين والذي كان قد عين على فاس من قبل الحكم المستنصر سنة **363هـ** ، وقام أيضا بقتل عبد الكريم بن ثعلبة صاحب عدوة الأندلس وولى مدينة فاس محمد بن عامر المكناسي ، وبعد سيطرة بلقين على مدينة فاس خافت منه أمراء زناتة من بني خزر المغراويين وبني محمد بن صالح اليفرنيين ،فما كان منهم إلا أن أصبحوا من أنصاره وذهبوا معه إلى سبتة وبذلك أعاد بلقين السيادة الفاطمية على المغرب الأقصى .

إلا أن محمد بن الخير وهو من آل خزر الموالين للأمويين في المغرب الأقصى اتجه إلى الأندلس واستنجد بالمنصور بن أبي عامر ليساعده على بلقين[2] ، وكان المنصور يعطي أكبر اهتمامه في ذلك الوقت للقيام بغزوات على الممالك النصرانية الواقعة على الحدود الشمالية للأندلس ، وعندما علم المنصور بإعادة السيادة الفاطمية في المغرب الأقصى

[1] محمد عبد الله عنان ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، المرجع السابق ، ص ص544–545 .

[2] السلاوي ، الاستقصاء ، المرجع السابق ، ص207 .

حول أنظاره واهتمامه إليها ، فجهز أعدادا كبيرة من الجيش وجعل الجزيرة الخضراء مركزا لعملياته العسكرية المتجهة إلى المغرب ، كما جعلها مركزا لمراقبة التحركات الثورية التي تقوم في المغرب الأقصى للتخلص من سيادته ونفوذه عليه[1] .

وقد شهدت الجزيرة الخضراء صراعات عنيفة قامت في المغرب الأقصى بين المنصور وبعض زعماء البربر هناك والموالين للسيادة الفاطمية ، إلا أن المنصور استطاع أن يقلص من وجود الفاطميين هناك فقام بإعداد جيش كبير وعهد إلى جعفر بن علي بن حمدون المعروف بالأندلسي ، وهو أحد أمراء زناتة بمحاربة بلقين الصنهاجي وأمده بأموال وفيرة لتوزيعها على زعماء زناتة الذين ينضمون معه في الحرب ، فسار جعفر بن حمدون على رأس جيش واجتاز البحر فوصل إلى سبتة ، وانضمت إليه أعداد كبيرة من أمراء زناتة[2] . وجاء بلقين الصنهاجي وصعد إلى جبل (تطوان) فنظر إلى عساكر زناتة وأهل الأندلس بساحة سبتة ، فدهش من كثرة عددهم ، فما كان منه إلا أنه هرب وعاد إلى وطنه خوفا من ملاقاة جيش المنصور[3] .

2 – الحاجب المنصور و أبو البهار زيري بن مناد الصنهاجي

وفي سنة **377هـ** خلع أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي طاعة الفاطميين ، وقام بدعوة الأمويين ، وخطب للخليفة هشام المؤيد وحاجبه المنصور بن أبي عامر وأرسل بيعته لهم ، فأقره المنصور على ما بيده من البلاد وأرسل له الهدايا والأموال ، ولكن لم يبق على بيعة الأمويين طويلا ، بل خلع طاعتهم وعاد من جديد إلى طاعة الفاطميين[4] .

---

[1] إبراهيم بيضون ، الدولة العربية في إسبانيا ، المرجع السابق ، ص346 .

[2] محمد عبد الله عنان ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، المرجع السابق ، ص545 .

[3] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص252 .

[4] ابن أبي الزرع الفاسي ، الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص103 .

ويتضح أن سبب هذا التذبذب في الطاعة من قبل أبي البهار هي السياسة الانتهازية التي اتبعها ، فقد كان خلعه لطاعة الفاطميين بسبب خلافه وتمرده على ابن أخيه المنصور ابن بلقين بن زيري صاحب إفريقية ، ومن أجل أن يحصل على دعم سياسي ومادي بدل الذي فقده نادى بطاعة الأمويين ، ولكن ما إن اصطلح مع ابن أخيه المنصور ابن بلقين حتى خلع طاعة الأمويين وعاد إلى طاعة الفاطميين[1] ، ولما وصل خبره إلى المنصور ابن أبي عامر غضب عليه ، وكتب إلى الأمير زيري ابن عطية بولايته على جميع بلاد أبي البهار وأمره بقتاله ، فخرج زيري من فاس وتوجه إليه بجيش كبير ، ففر أبو البهار ليلحق بابن أخيه المنصور بن بلقين أمير إفريقية ، وسيطر زيري ابن عطية على تلمسان وسائر أعمال أبي البهار ، وملك ما بين السوس الأقصى و الزاب ، وكتب بالفتح إلى المنصور وأرسل له هدايا كثيرة ومتنوعة ، فسر المنصور بها وكفأه عليها وجدد له الولاية على المغرب وكان ذلك سنة **381هـ**[2] .

[1] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص ص244-247 .

[2] ابن أبي الزرع الفاسي ، الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص103 .

ثالثا : علاقاته الدبلوماسية وغزواته ضد الممالك النصرانية

1 – علاقاته الدبلوماسية مع الممالك النصرانية

عمل الحكم المستنصر على ترسيخ سلطانه وسار على نهج أبيه ولم يتغير شيء سوى شخص الناصر[1] ، وكانت حركة السفارات والوفود تنشط في فترات السلم بين الجانبين ، وكانت الصراعات العسكرية هي الطاغية في العلاقات بين قرطبة وممالك الشمال ، فكانت هذه الممالك تجنح للسلم عندما تكون عاجزة عن القيام بأي عدوان عسكري تجاه الدولة الأموية ، وكانت دائما تنقض عهودها واتفاقاتها إذا وجدت الفرصة سانحة لذلك[2] . وفي عهد المنصور كانت علاقته مع الدولة البيزنطية علاقة ودية تبادلا فيها الهدايا والرسل ، وهي السياسة التقليدية التي سار عليها خلفاء قرطبة من قبل ، وكان الإمبراطور البيزنطي في ذلك الوقت هو (بازيل الثاني) الذي يعتبر عصره الطويل من أزهر عصور الأسرة المقدونية الحاكمة ، وكانت علاقة المنصور سلمية مع الإمبراطور (أوتو الثالث) ملك ألمانيا وإيطاليا والإمبراطورية الرومانية ، وكان هذا الإمبراطور رجلا محبا للسلام حاول أن يستعيد عظمة الإمبراطورية الرومانية كما كانت في عهد (شارلمان) ، كما توطدت العلاقات أيضا بين المنصور وبعض ملوك إسبانيا مثل ملك نبرة (سانشو أباركا) وقد تزوج المنصور ابنته التي اعتنقت الإسلام وأنجب منها ابنه عبد الرحمان الذي أطلقت عليه أمه اسم (سانشو يلو) أي سانشو الصغير ، والذي حرف فيما بعد إلى (شنجول) .

أما أقماط قشتالة فقد حكم منهم أيام المنصور (جارثيا فرناندیث) والذي انتهت حياته بالأسر في معركة مع المنصور ، ثم ابنه (سانشو جارثيا) فقد مني بهزائم عديدة ، وكلاهما لقي الكثير من المتاعب و الهزائم على يد المنصور[3] .

---

[1] المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، ص382 .

[2] إبراهيم بيضون ، الدولة العربية في إسبانيا ، المرجع السابق ، ص312 .

[3] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص247 .

وظلت العلاقات في عهد ابنه الحاجب عبد الملك المظفر تتراوح ما بين الصراع الحربي والوفاق المشوب بالحذر ، فقد غزى المظفر ممالك الشمال سبع غزوات في مدة حكمه محافظا على العلاقات الدبلوماسية وقت السلم ، فاحتكموا إليه في نزاعاتهم[1] .

هذه السيطرة التي بسطها المسلمون على الشمال كانت سببا في نشاط العلاقات الديبلوماسية وتبادل السفارات والوفود ، واحتكام ملوك الشمال للخلافة الإسلامية لتحل مشاكلهم ، أما في عهد ملوك الطوائف فقد تبدل الحال وانقلبت الموازين فلجأ أطراف الفتنة للشمال طالبين مساعدتهم ، فتحولت السفارات والوفود من الأندلس إلى الشمال النصراني .

2 – غزواته ضد الممالك النصرانية

رأى المنصور بأن الجهاد في سبيل الله يدعم نفوذه ويكسبه شرعية في الحكم وشعبية بين الناس لهذا أخذ يغزوا بنفسه الممالك المسيحية الشمالية ، وكانت له في كل عام غزوتان غزوة في فصل الربيع وأخرى في فصل الخريف ، وقد بلغت غزواته سبعا وخمسين غزوة باشرها كلها بنفسه رغم مرضه بمرض النقرس ، ولم ينهزم في أي من غزواته طوال حكمه الذي بلغ خمسا وعشرين سنة ، ويروي ابن عذارى بأن المنصور اعتنى بجميع ما علق بوجهه من الغبار في غزواته ومواطن جهاده ، فكان الخدم يأخذون عنه بالمناديل في كل منزل من منازله حتى اجتمع له منه صرة ضخمة وعهد بتصييره في حنوطه عند موته وكان يحمله حيث ما سار معه أكفانه توقعا لحلول المنية عليه[2] ، لقد حارب المنصور في جبهات النصارى المتعددة في قشتالة وليون ونبرة و قطالونيا وأنزل بهذه البلاد خسائر فادحة ، وصل فيها إلى ما لم يصله ملك من ملوك المسلمين السابقين فدانت له جميع إسبانيا ، ومن أهم غزواته الحملة التي شنها على برشلونة و قطالونيا سنة **374هـ** ، والحملة التي شنها على جليقية أو غليسيه سنة **387هـ** .

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص ص297–302 .

[2] ابن عذارى المراكشي ، المصدر نفسه ، ص280 .

أ – حملة طليطلة (سنة 367هـ)

قام المنصور ابن أبي عامر بإعداد الجيش و تجهيزه ، وخرج في غزوته الثالثة في بداية شهر صفر سنة **367هـ** قاصدا طليطلة ، واجتمع فيها مع صهره غالب قائد الثغر الأعلى فسار الاثنان بجيشهما فاقتحما حصن المال وحصن زنبق ، وفتحا مدينة سلمنقة الواقعة جنوب غرب مملكة ليون وعاثا في أرباضها ، واستوليا على كثير من الغنائم والسبي ، ثم عاد المنصور إلى قرطبة بعد أربعة وثلاثين يوما من خروجه منها ومعه عدد كبير من رؤوس النصارى ، فأعجب به الخليفة هشام ورفعه إلى خطة الوزارتين ، ورفع راتبه إلى ثمانين دينارا في الشهر وذلك تقديرا لانتصاراته على النصارى[1] .

ب – حملة مملكة ليون (سنة 371هـ)

وهي من أشهر حملات العامري وأكثرها خطورة وكانت في عهد (راميرو الثالث) ، حيث حاصر المنصور مدينة (سامورة) وذلك في مطلع سنة 371هـ/981م ، ولكنه تراجع عنها لمجابهة تحالف القوى الإسبانية بزعامة الملك الليوني على مقربة من قلعة (سنت مانكش) وفي هذا المكان جرت معركة من أعنف المعارك ، تجلت فيها موهبة العامري القيادية وجرأته النادرة ، حيث أوقع بالإسبان هزيمة ساحقة وطاردت قواته فلولهم حتى أبواب ليون عاصمة المملكة الأستورقية ، ويعلل المؤرخون عدم سقوط المدينة آنذاك إلى صعوبة المناخ في تلك المناطق الباردة مع حلول الشتاء ، ولكن لا يبدو أن ذلك هو السبب الوحيد لتراجع العرب عن أسوار ليون لأن المعركة الفاصلة كان توقيتها في صيف تلك السنة ، ولابد أن سببا أكثر وجاهة دفع العامري إلى الاكتفاء بهذا القدر من الانتصار العسكري[2] .

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص267 .

[2] محمد عبد الله عنان ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، المرجع السابق ، ص529 .

ج – حملة برشلونة و قطالونيا (سنة 374هـ)

فقد خرجت الحملة من العاصمة قرطبة وسارت في طريق (ألبيرة) و(بسطة) ثم (مرسية) ، ومن هناك اتجهت شمالا في الطريق الساحلي الشرقي المطل على البحر المتوسط حتى بلغت (برشلونة) بعد شهرين تقريبا ، ولم يجرؤ حاكمها (بريل الثاني) على مواجهة المنصور وإنقاذ المدينة التي جعل منها محمد بن أبي عامر عاليها سافلها[1] .

د – حملة جيليقية شانت ياقب (سنة 387 هـ) (ينظر الملحق 3 ص 51)

حملة جليقية كان غرض المنصور منها هو غزو مدينة (شانت ياقب) ، أي القديس يعقوب أو (سان جاك) أحد الحواريين الإثني عشر ، ومن أخص الناس بالسيد المسيح حتى اعتبره المسيحيون أخاه للزومه إياه ، ويزعم المسيحيون أن هذا القديس كان أسقفا لبيت المقدس وأنه ساح في الأراضي داعيا لمن فيها حتى انتهى إلى هذه القاصية ومات ودفن فيها ، وقد أقاموا فوق ضريحه كنيسة عظيمة يحج إليها المسيحيون من جميع أنحاء العالم ، والأساطير الإسبانية القديمة تشير إلى أن (سانتياجو) كان يخرج للجنود الإسبان المحاربين على شكل ملاك بيده سيف ويمتطي فرسا أبيض ثم يأخذ في معاونتهم على قتال المسلمين في المعركة حتى يكتب لهم النصر ولهذا أطلقوا عليه اسم Matamoros أي قاتل المسلمين وقد اتخذه الإسبان رمزا قوميا في حروبهم مع المسلمين ، ومن هنا ندرك تماما لماذا حرص المنصور في هذه الغزوة على الوصول إلى كنيسة سانتياجو وهدمها ، فقد كان غرضه من غير شك هو تحطيم أسطورة سانتياجو الحربية وطعن الإسبان في صميم زعامتهم القومية والروحية ، واشترك في هذه الحملة الأسطول الأندلسي الذي حمل المشاة والأسلحة والأقوات والأطعمة[2] وأقلع من ميناء قصر أبي دانس على الساحل غرب الأندلس

[1] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص232 .

[2] أحمد مختار العبادي ، المرجع نفسه ، ص ص232–233 .

الحاجب المنصور وغزوة شانت ياقب

الملحق 3 : الحاجب المنصور وحملة شانت ياقب

[1] بسام العسلي ، قادة الحروب الصليبية ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 2019م ، ص488 .

واتجه نحو الشمال ، بينما سار المنصور برا على رأس فرسانه مخترقا الأراضي الإسبانية شمالا حتى بلغ نهر دويرة ، وهناك التقى بأسطوله الذي دخل في النهر وجعل منه جسرا لعبور الجنود ، ثم زحف المنصور بفرسانه ومشاته مخترقا بلاد العدو بما فيها من جبال حتى بلغ مدينة سانتياجو ، فوجد سكانها قد فروا منها خوفا منه ، فأمر المنصور بتدميرها وتدمير كنيستها ولكنه حافظ على مقام القديس يعقوب احتراما للأعراف ، وعاد المنصور محملا بالأسرى والغنائم التي كان من بينها أبواب الكنيسة ونواقيسها ، فاستخدمت الأبواب في تسقيف الجزء الذي أضافه في جامع قرطبة كما استعمل النواقيس كثريات للمسجد . وكان من نتائج هذه الحملات أن اكتسب المنصور شعبية كبيرة بين المسلمين وزادت هيبته وسطوته ، ومن مظاهر ذلك قول عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب في تلخيص أخبار المغرب "وملأ الأندلس غنائم وسبيا من بنات الروم وأولادهم ونسائهم ، وفي أيامه تغالى الناس بالأندلس فيما يجهزون به بناتهم من الثياب والحلي والدور ، وذلك لرخص أثمان بنات الروم ، فكان الناس يرغبون في بناتهم بما يجهزونهن به ولولا ذلك لم يتزوج أحد ، حتى بلغني أنه نودي على ابنة عظيم من عظماء الروم بقرطبة وكانت ذات جمال رائع فلم تساوي أكثر من عشرين دينارا عامريا "[1] .

وعندما بلغت الدولة أوج توسعها ، بلغت العلاقة بين المنصور وقائد الجبهة الشمالية غالب بن عبد الرحمان حدا كبيرا من الانهيار ، ولاريب أن النشاط الحربي المكثف الذي كان يمارسه العامري قد أثار حساسية هذا القائد وترك لديه شعورا بالحذر وعدم الثقة إزاء صهره الخطير ، كذلك فإن غالبا العسكري المحترف لم يستسغ بروز العامري في الميدان الذي تألق فيه دون منافس وأن يقطف ثمرات النصر على حسابه ، وهكذا انفجر الخلاف بين الرجلين الأكثر قوة في الأندلس[2] . (ينظر الملحق 4 ص 53)

[1] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص233 .

[2] إبراهيم بيضون ، الدولة العربية في إسبانيا ، المرجع السابق ، ص ص323-324 .

الملحق 4 : مناطق نفوذ الحاجب المنصور في الأندلس

[1] طارق السويدان ، الأندلس التاريخ المصور ، ط 1 ، مطابع المجموعة الدولية ، الكويت ، 2005م ، ص238 .

رابعا : وفاة الحاجب المنصور ومآثره وآراء المؤرخين فيه

1 – وفاة الحاجب المنصور

مات المنصور محمد بن أبي عامر في 27 رمضان من سنة **392هـ** ، وهو في سن الخامسة والستين وذلك أثناء رجوعه من حملته على إمارة قشتالة ، وتدعي بعض المصادر الإسبانية أن المنصور جرح في هذه الغزوة عند بلدة قلعة النسور وأنه مات متأثرا بجراحه ، ولا شك أن وفاة المنصور قد أحدثت في الأوساط المسيحية موجة من الفرح ودليل ذلك أن الحوليات اللاتينية التي يكتبها الرهبان في الكنائس قد اهتمت بتسجيل هذا الحادث ، فكتبت تقول : "وفي سنة 1002م مات المنصور و ذهب إلى جهنم" . دفن المنصور بصحن قصره في مدينة سالم ، وقد نقش على قبره الأبيات التالية :

آثاره تنبيك عن أخباره حتى كأنك بالعيون تراه

تالله ما ملك الجزيرة مثله حقا ولا قاد الجيوش سواه[1]

ولي الحجابة بعد وفاة المنصور ابنه عبد الملك الذي لقب بالمظفر سيف الدولة ، وأقره الخليفة هشام على ما كان عليه أبوه ، وقد افتتح عبد الملك عهده بإسقاط سدس الجباية عن جميع البلاد ، ثم حرص على إظهار العدل وحماية الشرع ونصرة المظلوم والتقرب من الأولياء الصالحين ، فاجتمع الناس على حبه[2] ، وقد سار المظفر على سياسة والده الجهادية ضد ممالك اسبانيا النصرانية فغزى بلادهم سبع غزوات ، وأوغل في أراضي برشلونة و قشتالة حتى أجبرها على الصلح والمهادنة ، ولم يلبث ملوكها أن اعترفوا بسلطانه واحتكموا إليه فيما نشب بينهم من خلافات[3] .

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص301 .

[2] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص ص48–58 .

[3] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص253 .

ثم قام بالأمر من بعده أخوه عبد الرحمان شنجول وكان شابا مغرورا طائشا أراد أن يستأثر لنفسه بالسلطة الشرعية في الدولة ، فكتب له الخليفة هشام عهدا بذلك مضمونه أن الخليفة لم يجد من هو أصلح لولاية العهد بعده من عبد الرحمان بن المنصور بن أبي عامر[1] .

2 – مآثر الحاجب المنصور

كان يشرف بنفسه على كل صغيرة وكبيرة من شؤون الدولة ، وهذا العمل استنفذ منه وقتا وجهدا كبيرين لدرجة أنه كان لا ينام إلا سويعات قليلة ، يروى أن أحد خدمه قال له ليلة طال فيها سهره : "قد أفرط مولانا في السهر ، وبدنه يحتاج إلى أكثر من هذا النوم وهو يعلم ما يحركه عدم النوم من علة العصب" ، فرد عليه المنصور : "إن الملك لا ينام إذا نامت الرعية ، ولو استوفيت نومي لما كان في دور هذا البلد العظيم عين نائمة" .

كما أظهر المنصور صرامة شديدة في تنفيذ العدل ، مثل قصة محمد فصاد المنصور وخادمه ، لما احتاجه المنصور يوما إلى الفصد فألفاه محبوسا في السجن لحيف ظهر منه على امرأته ، فأمر المنصور بإخراجه من السجن مع رقيب يظل معه إلى أن يفرغ من عمله ثم يعيده إلى محبسه ، وظن الفاصد أن صلته بالمنصور سوف تحميه من العقوبة ، فقال له المنصور: "يا محمد ، إنه القاضي وهو في عدله ولو أخذني الحق ما أطقت الامتناع منه ، عد إلى محبسك أو اعترف بالحق ، فهو الذي يطلقك" ، فانكسر الفاصد وزالت عنه ريح العناية ، وبلغت قصته للقاضي فصالحه مع زوجه[2] .

أما أعمال المنصور المعمارية فكثيرة منها القصور المعروفة باسم المدينة الزاهرة وهي التي بناها المنصور سنة **368هـ** شمال شرق قرطبة ، وهي تقابل مدينة الزهراء التي بناها عبد الرحمان الناصر شمال غرب قرطبة .

---

[1] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص ص91–92 .

[2] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص ص188–190 .

ومن منشآته أيضا قنطرة قرطبة التي بناها على الوادي الكبير سنة **319هـ** ، وقنطرة استجه على نهر شنيل وسط الجبال ، فسهلت الطرق الوعرة والشعاب الصعبة[1] .

ويفهم من روايات بعض المؤرخين أن سياسة التعمير التي سلكها المنصور لم تقتصر على بلاد المسلمين في الأندلس فحسب ، بل شملت أيضا بلاد النصارى التي غزاها المنصور ولا سيما القريبة من حدود المسلمين[2] .

3 – آراء المؤرخين في الحاجب المنصور

– **قال ابن الخطيب** : « كان المنصور أسعد أهل الأندلس مولدا وأشهرهم بأسا وندا وأبعدهم في حسن الذكر مدا ، الحازم العازم العظيم السياسة ، الشديد الصلابة القوي المنة الثبت الموقف ..... وأطرد له النصر العزيز في نحو سبع وخمسين من الغزوات ولم تفارقه السعادة حالتي المحيا والممات ، ..... وأن المنصور كان ينبذ الشؤم »[3] .

– **قال ابن الأثير** : « وقد قام المنصور بإدارة الدولة خير قيام ، وعدل في رعيته وأقبلت الدنيا عليه ، وانشغل بالجهاد معظم أوقاته ، وفتح كثيرا من البلاد النصرانية »[4] .

– **قال محمد عبد الله عنان** : « وخلاصة القول في ترجمة المنصور أنه كان قائدا عظيما أنشأ في الأندلس جيشا منظما دحر به أعداءه نصارى الإسبان ، وكانت أيامه في الأندلس أياما خالدة ، ساد الرخاء والأمن و الاستقرار الأندلس في عهده »[5] .

---

[1] ابن عذارى ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص288 .

[2] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص245 .

[3] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص58 .

[4] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ط1 ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1961م ، ص677 .

[5] محمد عبد الله عنان ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، المرجع السابق ، ص580 .

– **قال ابن عذارى** : « وكان المنصور ابن أبي عامر متسما بصحة باطنه واعترافه بذنبه وخوفه من ربه وكثرة جهاده »[1] .

كما أشاد بعبقرية المنصور ابن أبي عامر الكثير من المؤرخين الغربيين وخاصة الإسبان – **قال المؤرخ الإسباني المعاصر ماسديه** : « كان المنصور سياسيا كبيرا وقائدا عظيما أخمد الثورات التي كانت تعصف بمملكته ، واكتسب محبة الشعب بجميع طبقاته ، وبرز في شهرته وهيبته على أكبر القواد »[2] .

– **قال المؤرخ الإسباني المعاصر منديث بيدال** : « عاش الإسلام في إسبانيا أروع أيامه و أسطعها ، وانتهى نصارى الشمال إلى حالة دفاع كانت دائما مقرونة بالمحن ، ولاح كأنهم لم يعيشوا إلا لتأدية الجزية والسلاح والأسرى والمجد للخلافة الأموية »[3] .

– **قال المؤرخ دوزي** : « وعلى الجملة ، فإذا وجب أن نستنكر الوسائل التي لجأ إليها المنصور بن أبي عامر في اغتصاب السلطة ، فمن الواجب أيضا أن نعترف بأنه استخدمها بطريقة شريفة ، وما كنا لنسرف في لومه لو أن القدر أوجده على أريكة العرش ولعله كان يعتبر عندئذ من أعظم الملوك الذين عرفهم التاريخ »[4] .

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب ، المصدر السابق ، ص279 .

[2] محمد عبد الله عنان ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، المرجع السابق ، ص586 .

[3] محمد عبد الله عنان ، المرجع نفسه ، ص ص586–587 .

[4] محمد عبد الله عنان ، المرجع نفسه ، ص587 .

خاتمة الفصل

أدار الحاجب المنصور الصراع في أقاليم المغرب الإسلامي مع القوى السياسية المتحكمة حتى مالت الكفة في الأخير لصالحه وهذا بفضل سياسته الذكية المستغلة لكل الفرص المتاحة ،حتى تمكن من التغلب على الدولة الفاطمية وعلى أتباعها الزيرين الصنهاجيين .

وقد حرص الحاجب المنصور على أن تكون علاقاته بالقبائل البربرية في العدوى المغربية جيدة وقائمة على مبدأ الولاء للخلافة الأموية ومحاربة كل من ينصب لها العداء ، كما حرص على أن يكون الولاء له شخصيا مع أبرز الشخصيات الزناتية مثل زيري بن عطية الخزري المغراوي و خزرون بن فلفل الخزري المغراوي و يدو بن يعلي اليفرني ، كما أعلن الحرب على بلكين بن زيري الصنهاجي و أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي .

قاد الحاجب المنصور الصراع العسكري بين الدولة الأموية والممالك النصرانية للاستحواذ على أكبر قدر من الأراضي في شبه الجزيرة الإيبيرية ، و مالت لصالحه كفة الصراع دائما في هذا التدافع السياسي والعسكري ، بفضل حملاته العسكرية وغزواته المتراوحة بين غزوات الربيع وغزوات الخريف حتى سيطر على شبه الجزيرة الإيبيرية .

ومن أشهر حملات الحاجب المنصور التي خلدها التاريخ ، حملة طليطلة وحملة مملكة ليون وحملة برشلونة و قطالونيا ، وحملة جيليقية والوصول إلى كنيسة شانت ياقب .

وبالمقابل حرص الحاجب المنصور على إقامة علاقات دبلوماسية جيدة يسودها السلام والتعاون مع الإمبراطوريات المسيحية البيزنطية والرومانية الجرمانية وبقية أوربا .

مات الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر وتولى الحجابة من بعده ابنه عبد الملك ومن بعده ابنه الثاني عبد الرحمن ، وترك أثارا ومآثر خلدها التاريخ وتحدث عنها المؤرخين .

خاتمة

في نهاية دراستنا لموضوع مذكرتنا الموسومة بعنوان سياسة محمد بن أبي عامر الداخلية وعلاقاته بقبائل المغرب والممالك النصرانية ، ندرك جيدا وبشكل جازم بما لا يدع مجالا للشك أننا نقف أمام رجل من طينة الرجال الكبار العظماء ، وأمام شخصية فذة ومتميزة قلما يجود الزمان بمثلها ، جمعت بين جوانبها مفارقات عجيبة قلما تجتمع في شخص واحد ، فقد كان الحاجب المنصور رجل سياسة كما هو رجل علم ، فهو مثال السياسي البارع الذي يدرك كنه السياسة ويحسن الغوص في دهاليزها وهو مع هذا ذلك العالم الفقيه الملمَ بضروب العلوم المختلفة ويحسن الخوض في جدالاتها ، وجمع بن أبي عامر بين التمسك بالأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية واحترام مبادئي العدل مع الصرامة في اتخاذ القرارات السياسية والأمنية والقسوة في التعامل مع الخصوم ، جمع من جهة أخرى بين تقبل شظف العيش وعشق الجهاد في سبيل الله مع حب السلطة والتقلب في ترفها ونعيمها جمع بين خشوع العباد وعزة المجاهدين ، جمع بين تواضع الكبراء وكبرياء القادة ، كان رجل دولة بأتم ما تحمله الكلمة من معنى ، يقدم مصلحة الدولة على المصالح الشخصية ويضحي بالنفس والنفيس لكى لا تسقط دولة الإسلام وتنهار حضارتها وتبقى رايتها خفاقة .

كأني أتمثل الحاجب المنصور ممن عناهم الشاعر حيث وصفهم بالمغاوير الكماة الذين رفعوا راية الإسلام عاليا وما قبلوا للكافر الجبان أن يدنسها .

راية الإسلام يا خضراء عودي ****** وانشري هدياك في رحب الوجود

إن في هديك تحطيم القيود ****** وبلوغا للمعالي من جديد

راية العباد والزهاد هات ****** من كتاب الدهر أحلى الذكريات

حديثينا عن مغاوير كماة ****** جلجلوا كالويل في وجه الطغاة

وقد عالجنا في مذكرتنا هاته كل الإشكاليات التي طرحناها في بداية بحثنا هذا ، حيث تمكنا من التعريف بالأوضاع العامة التي سبقت قيام الدولة العامرية ، كما قمنا بالتعريف بشخصية محمد بن أبي عامر وتدرجه في تقلد المناصب السياسية والأمنية ، واستغلال هذا الأخير لكل الظروف المواتية للوصول إلى مناصب أعلى إلى غاية الوصول للحاجبة بعد القضاء على كل خصومه السياسيين والعسكريين داخل الدولة الأموية ، ثم عرجنا على تأسيسه للدولة العامرية وأهم الإصلاحات السياسية والعسكرية التي قام بها على مستوى الجبهة الداخلية مرورا بجهوده في الاهتمام بالعلم والعلماء ومظاهر العمران .

ثم تناولنا بالبحث علاقاته بقبائل العدوى المغربية سواء الحلفاء من قبائل زناتة أو الخصوم من قبائل صنهاجة ، كما تعرضنا للعلاقات الدبلوماسية التي أقامها الحاجب المنصور مع الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الرومانية الجرمانية ،وحملاته العسكرية التي تجاوزت الخمسين حملة ضد الممالك النصرانية في شمال شبه الجزيرة الإيبيرية .

وفي الأخير نقدم النصح بزيادة البحوث والدراسات وبطريقة تاريخية تحليلية ومقارنة حول هذه الشخصية التاريخية والاستفاضة في البحث عن مناقبها وأعمالها حتى نستطيع أخذ صورة حقيقية عن دورها المفصلي في داخل الدولة الأموية في الأندلس في تلك الفترة العصيبة من حياة الإسلام في الأندلس ، وكذا جهودها الجبارة في خدمة الإسلام والمسلمين وجهادها ضد الأعداء الصليبيين وسعيها لتشتيت شملهم وتأخير سيطرتهم على الديار الأندلسية ، فهو بحق رجل أعز الله به الإسلام والمسلمين .

وعندما نطرح سؤلا عميقا عن من هو الحاجب المنصور ؟ نقترح إعداد دراسة مستفيضة حول شخصية محمد بن أبي عامر من ناحية تاريخية واجتماعية ونفسية ، وعلينا أن نقف كثيرا عندها لنستلهم منها العبر والعظات ونجعلها لنا قدوة ونبراسا في إدارة شؤون دولنا .

قائمة المصادر والمراجع

مصادر المذكرة.

01) ابن الآبار : أبوعبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658 هـ) ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، ج1 ، ط1 ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، 1963 م .

02) ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد (ت 630 هـ) ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ط1 ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1961 م .

03) ابن بسام : أبو الحسن علي (ت 542 هـ) ، الذخيرة في محاس أهل الجزيرة ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، ط2 ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، 1975 م .

04) ابن بشكوال : القاسم خلف الأنصاري (ت 578 هـ) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تحقيق : عزت العطار ، ج2 ، ط1 ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، مصر ، 1955 م .

05) الحميدي : أبو عبد الله محمد بن نصر (ت 488 هـ) ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء ولاة الأندلس ، تح: إدارة إحياء التراث ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، مصر ، 1966م .

06) ابن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت 776 هـ) ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط2 ، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، 1956 م .

07) ابن خلدون : عبد الرحمان بن محمد (ت 808 هـ) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 4 ، ج 7 ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1958 م .

08) ابن أبي الزرع الفاسي : أبو الحسن علي بن محمد (ت 726 هـ) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة الورقية ، الرباط ، المغرب ، 1972م .

09) ابن سعيد المغربي : أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك (ت 685 هـ) ، المعرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ج1 ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1964 م .

10) الضبي : أحمد بن يحيى بن أحمد (ت 598 هـ) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الأيباري ، ج1 ، ط1 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، مصر ، 1410 هـ ، ، 1989 م .

11) الطرطوشي : أبو بكر محمد بن الوليد (ت 520 هـ) ، سراج الملوك ، ط1 ، المكتبة الخيرية ، القاهرة ، مصر ، 1306 هـ ، 1888 م .

12) عبد الواحد المراكشي : محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647 هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي ، دار الاستقامة ، القاهرة ، مصر ، 1953 م .

13) ابن عذاري المراكشي : أبو العباس أحمد بن محمد (ت 647 هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : س كولان ، وليفي بروفنسال ، ج2 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 2013 م .

14) القرطبي : ابن حيان (ت 469 هـ) ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق وتعليق ونشر : محمود علي مكي ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، مصر ، 1981 م .

15) المقري : أحمد بن محمد (ت 1041 هـ) ،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تح إحسان عباس ، ج1 ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1968 م .

مراجع المذكرة

01) إبراهيم بيضون ، الدولة العربية في اسبانيا ، من الفتح حتى سقوط الخلافة ، ط3 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1986 م .

02) أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، دار حياة النهضة ، بيروت ، لبنان ، 1972 م .

03) أنيس الصولي، الدولة الأموية في قرطبة، ط1، المطبعة العصرية، بغداد، 1936م.

04) بسام العسلي ، قادة الحروب الصليبية ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 2019 م .

05) جودة الركابي ، في الأدب الأندلسي ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1975 م .

06) حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957

07) السلاوي الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج1 ، مطبعة دار الكتب ، الدار البيضاء 1954 م .

08) السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج1 ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1962 م .

09) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1962 م .

10) طارق السويدان ، تاريخ الأندلس المصور ، ط1 ، ، مطابع المجموعة الدولية ، الكويت ، 2005 م .

11) عبد العزيز فيلالي ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، ط2 ، دار الفجر ، القاهرة ، مصر ، 1999م .

12) علي محمد حمودة ، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي ، ط1 ، دار الكتب العربية ، القاهرة ، مصر ، 1957 م .

13) محمد لبيب البتانوني ، رحلة الأندلس ، ط2 ، مطابع مصر ، القاهرة ، (د.ت) .
14) محمد عبد الله عنان ، تراجم اسلامية شرقية وأندلسية ، ط2 ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، مصر ، 1970 م .
15) محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997 م
16) محمد عبد الله عنان ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، 1990م .
17) نهلة شهاب أحمد ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2009 م .

المراجع الأجنبية

1) لين بول ، قصة العرب في إسبانيا ، تر : علي الجارم ، ط2 ، دار المعارف ، مصر .
2) ليفي بروفنسال ، حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة : ذوقان قرقوط ، منشورات دار الحياة ، مطبعة النجوى ، بيروت ، لبنان ، 1965 م .

الرسائل الجامعية

4) انتصار محمد صالح ، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300 هـ - 366 هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف : الدكتور ناطق صالح ، جامعة الموصل ، العراق ، 2005 م .
5) حازم غانم ، الحياة العلمية والثقافية في الأندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، العراق ، 1983 م .
6) عمر حسين فريحان ، الدولة الأموية في الأندلس(368 هـ - 399 هـ) ، (978 م - 1009 م) رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف : الدكتور خالد علي عبد الله ، جامعة النيلين ، السودان ، 2011 م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	01
الشكر والتقدير	02
خطة البحث	03
مقدمة المذكرة	05
الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة في الأندلس قبل ظهور الدولة العامرية	
عهد الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله	11
1- فترة خلافة الحكم الثاني المستنصر بالله	11
2- وضع الأندلس بعد وفاة الحكم المستنصر بالله	15
الفصل الأول : سياسة محمد بن أبي عامر الداخلية	
أولا : الحضور السياسي لمحمد بن أبي عامر	18
1 – ظهور شخصية محمد بن أبي عامر	18
2- جهود محمد بن أبي عامر للوصول إلى الحكم	19
ثانيا : محمد بن أبي عامر و تأسيس الدولة العامرية	22
1 – الإصلاحات السياسية (السلطات والمناصب)	22
2 – الإصلاحات العسكرية (الجيش والأسطول)	24
ثالثا : مظاهر الحياة العلمية والعمرانية في الدولة العامرية	27
1 – مظاهر الحياة العلمية في الدولة العامرية	27
2 – المظاهر العمرانية في الدولة العامرية	31

الفصل الثاني : علاقة الحاجب المنصور بقبائل المغرب و الممالك النصرانية	
أولا : علاقة الحاجب المنصور بزعماء قبائل زناتة	40
1 – الحاجب المنصور و زيري بن عطية الخزري المغراوي	40
2 – الحاجب المنصور و خزرون بن فلفل الخزري المغراوي	42
3 – الحاجب المنصور و يدو بن يعلي اليفرني	42
ثانيا : علاقة الحاجب المنصور بزعماء قبائل صنهاجة	44
1– الحاجب المنصور و بلقين بن زيري الصنهاجي	44
2 – الحاجب المنصور و أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي	45
ثالثا : علاقاته الديبلوماسية وغزواته ضد الممالك النصرانية	47
1 – علاقاته الديبلوماسية مع الممالك النصرانية	47
2 – غزواته ضد الممالك النصرانية	48
أ – حملة طليطلة (سنة 367هـ)	49
ب – حملة مملكة ليون (سنة 371هـ)	49
ج – حملة برشلونة و قطالونيا (سنة 374هـ)	50
د – حملة جيليقية شانت ياقب (سنة 387 هـ)	50
رابعا : وفاة الحاجب المنصور ومآثره وآراء المؤرخين فيه	54
1 – وفاة الحاجب المنصور	54
2 – مآثر الحاجب المنصور	55
3 – آراء المؤرخين في الحاجب المنصور	56
خاتمة المذكرة	59
قائمة المصادر والمراجع	61
فهرس الموضوعات	65

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: سياسة المنصور محمد بن أبي عامر الداخلية وعلاقاته بممالك المغرب والممالك النصرانية (366هـ - 399هـ) (976م - 1009م)

إعداد الطلبة:

1- عبد الحليم سعيد رقم التسجيل: UN2801202322075106684

2- كمال بن وارث رقم التسجيل: UN2801202019961427 39

القسم: التاريخ **الشعبة:** علوم إنسانية **التخصص:** تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف: أ.د. مفتاح خلفات **الرتبة:** أستاذ دكتور

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

موافق على إيداع المذكرة

أ.د: خلفات

رئيس فريق الاختصاص

ع/ رئيس القسم

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
نائب رئيس
قسم التاريخ
مكلف بما بعد التدرج
والبحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الأستاذ: محمد بعيش

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): كمال بن وارث

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب دكتوراه

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ١٨٥٥٣٩٩١٨

الصادرة بتاريخ : 2016/09/18 عن دائرة : عين الملح

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الاسلامي "وسيط" تحت رقم التسجيل: 0N2801202019961 4739

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(~~مذكرة التخرج~~، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: سياسة المنصور محمد بن أبي عامر الداخلية وعلاقاته بقبائل المغرب والممالك النصرانية (366 - 399 هـ / 976 - 1009 م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/09/22

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): عبد الحليم سعيد

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب ماستر

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 203603708

الصادرة بتاريخ : 2018/05/28 عن دائرة : أولاد دراج

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي "عصر وسيط" تحت رقم التسجيل: 280120238207505066B4

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: سياسة المنصور محمد بن أبي عامر الداخلية
وعلاقاته بقبائل المغرب وممالك النصارى
(م1009 - م976) (ه399 - ه366)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/09/22

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.